THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

تقي الشيخ راضي

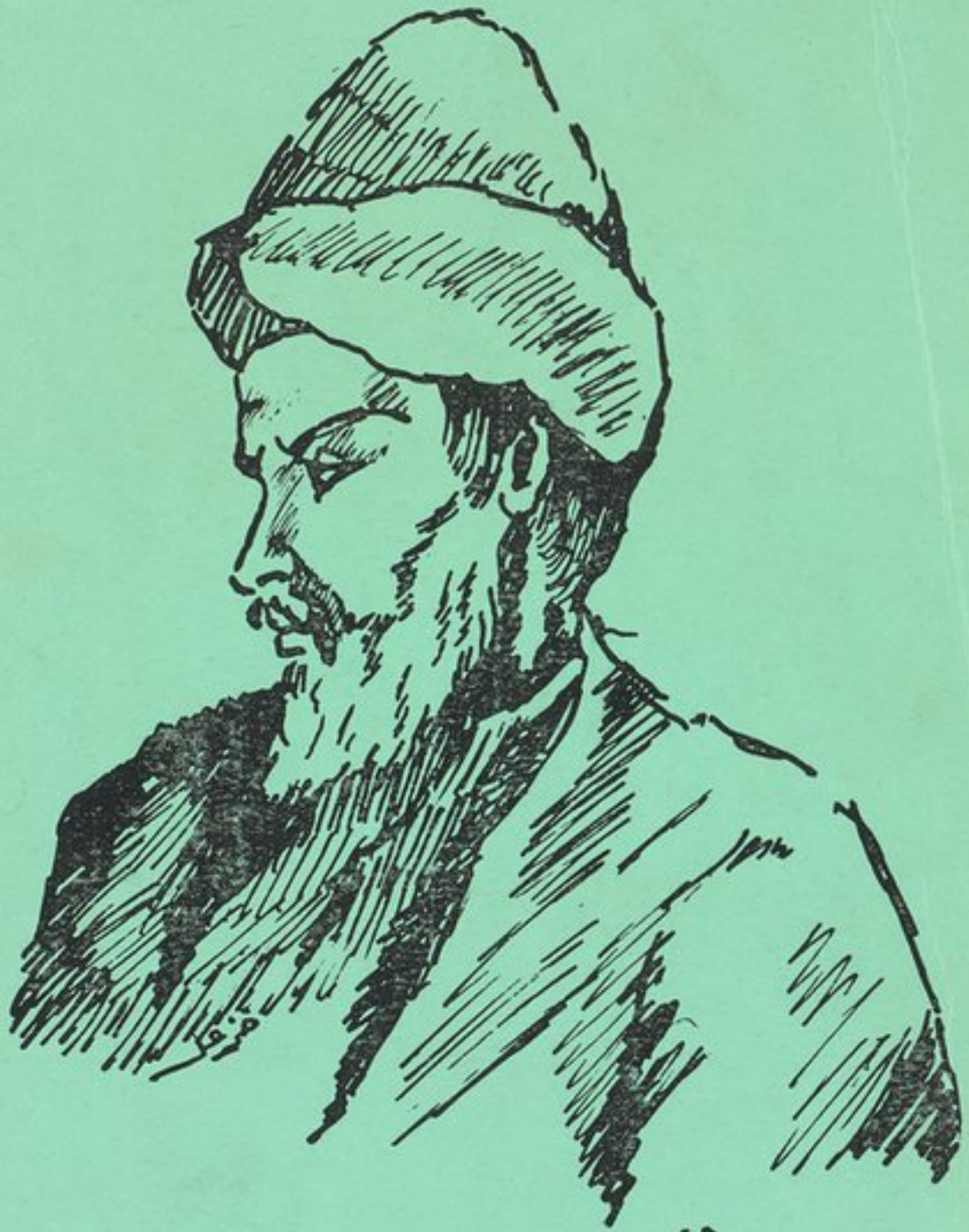

يعقوب بن اسحق الكندي

تقي الشيخ راضي

سيرة يعقوب بن اسحق الكندي وفلسفته

القسم الأول

مطبعة سلمان الاعظمي ـ بغداد ـ تلفون ٨٧٣٥٤

893.7K57
BS

v.1

الطبعة الاولى

تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢

وينبغي الا نستحي من استحسان الحق واقتناء
الحق من اين اتى . وان اتى من الاجناس القاصية
عنا والامم المباينة لنا . فانه لا شئ اولى بطالب الحق
من الحق وليس ينبغي بخس الحق ولا تصغير قائله ولا
بالآتي به ؛

الكندي

تمهيد

لقاء بين فلسفة الكندى وبين فلسفة الثورة

انقضت اربع سنوات وتزيد على انبلاج الفجر الاول لثورتنا المجيدة الجبارة مضت هذه السنوات حافلة بالانتصارات الباهرة ومحققة للشعب آماله واحلامه وخلال هذه المدة تتابعت احداث ومشاكل وتجارب وقامت هذه الاحداث والتجارب تعزز افكار الثورة وتوضح مبادئها فالاستقلال السياسي والاستقلال العسكرى الى الاستقلال الاقتصادى والاجتماعي الى تحطيم الاقطاع ودك ركائز الاستعمار والفساد ثم الاصلاح الزراعي وتوزيع الارض على الفلاحين وقيام المصانع بالعشرات واحداث المدارس بالمئات وتوزيع دور السكنى بعشرات الالوف على المواطنين وان كانت هذه الاعمال في حد ذاتها خطيرة ومهمة ولكن الاهم من كل هذا هو **التغيير النوعى** فليست الثورات ابدا تغييرا في كمية اي شيء انما الثورة تغيير معنى الاشياء في مفهومها وفي منطقها وفي فلسفتها الانسانية وهذا ما تميزت به ثورة ١٤ تموز من مجرد ثورة .

الشعب كله يذكر صباح ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ يوم طلع قائد الثورة معلنا ثورته على الظلم والفساد والاستبداد واذيع البيان الاول متضمنا اسمى المبادىء الوطنية واهم الاسس الثورية ولا عجب فان الثورة بالنسبة للشعب

العراقي مفتاح طريق الحرية والكرامة والعـــزة وبـداية المنطلق العملي الاكيد نحو عهد الوعي والعمل الحضارى البناء •

ان نظرة مقارنة بين واقع العراق قبل ثورة ١٤ تموز وبين واقعنا اليوم تكفى لاظهار فضل هذه الثورة التحررية الفذة على العـراق وعلى الشـرق والمغرب العربين كما سنرى اللقاء بين فلسفة الثورة وبين فلسفة الكنـدي واضحا بينا في الانطلاق والتوثب •

قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ كان العراق يخضع للاستعمار الاجنبي الغاشـــم ويرزح تحت كابوس اعوان المستعمر المتغطرسين •

لكن ثورة ١٤ تموز هدت قلاع الاستعمار وقوضت اركانه •

قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ كانت احلاف عسكرية ارتبط بها العراق وكان الامر والنهى فيها بيد المستعمرين الطامعين •

لكن ثورة ١٤ تموز نسفت حلف بغداد نسفا ومزقت بروتوكولاتـــه تمزيقا فتحرر العراق مـن ذلك الاخطبوط العسـكرى الاستعماري الـذى كان يتحكم ويوجه العراق الوجهة التى يختارها •

قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ كان مفروضا عـلى الجيش العراقي فرضا تعسفيا كيفيا أن يتسلح من دول معينة تحتكر بيع الاسلحة وهى الدول الاستعمارية او الضالعة في ركابه •

لكن ثورة ١٤ تموز فتحت الباب امام اخـذ السلاح من اي مكـان في

العالم وبذلك اصبح الجيش العراقي لديه اسباب المنعـــة والتطور واحـدث انواع الاسلحة .

قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ لم يكن في البلاد تصنيع شعبي وطني بمعنى الكلمة.

لكن ثورة ١٤ تموز شقت طريق الصناعة الوطنية بقوة وحزم فكانت النهضة الصناعية التي ستزدهر وتنمو على ممر الايام ولابد .

قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ كان الحكـم في الارض للاقطـــاع الطـاغي وللشيوخ الظالمين وكانت مقاليد السلطة في ايدي تجـــار السياسة واصحاب رؤوس الاموال المتغطرسين بيدهم النفوذ يستنزفون دماء الشعب بدون رحمة او وجل او خوف .

لكن ثورة ١٤ تموز ازاحت تلك الطغمة المستغلة فذهبت الى مالا رجعة بعـــــــدها .

قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ لم يكن في العراق شيء اسـمه توزيع سـندات الارض على الفلاحين ولا اصلاح زراعي ولا عدالة اجتماعيـة ولا ديمقراطية حقيقيـــة .

غير أن ثورة ١٤ تموز جعلت الخيال حقيقة واصبح الفلاح الاجير مالكا لارضه ولنفسه ولحريته والعامل صاحب جهده وكاسب ثمرة عمله واقامت العدالة الاجتماعية الشاملة والديمقراطية الحقه والمساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات .

لعلني بهذا القدر الممكن قد اوضحت الاسس السليمـــة والمبـــادىء

الصحيحة التي قامت عليها فلسفة ثورة العراق التحررية وسنرى فيما نورد من الدراسات ومن الآراء والافكار المختارة للفيلسوف الكندي الالتقاء بين الفلسفتين واضحا جليا •

عاش فيلسوف بغداد ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي من اخريات القرن الثاني حتى اوسط القرن الثالث الهجرى وسجل صفحات رائعات في تاريخ الفكر الانساني •

يقول الكندي : في تعريف الفلسفة :

« ان الفلسفة هى علم الاشياء بحقائقها لان كل شيء له حقيقة وان معرفة الحق كمال الانسان وتمامه » •

من هذا نرى ان فيلسوفنا يضع تقديس الحق والعلم والعناية بهما من المميزات الاساسية لكل ثورة اجتماعية يراد لها الخلود والنجاح ويشتد الكندي ويشدد على تقديس الحق وتقديره فيقول :

« ينبغى لنا ان لا تستحى من استحسان الحق واقتناء الحق وان اتى من الاجناس القاصية عنا والامم المباينة لنا فانه لا شيء اول بطالب الحق من الحق » •

اذن فعند ابى يوسف ان بين طالبي الحقيقة نسبا واوشاجا من الرحم متصلة سببة وحدة الاهتمام في المنافع الذي يتركه كل واحد منهم لمن يخلفه ممهدا له السير في طريق الحقيقة مسافة أبعد ومستوجبا فيه للسلف عظيم الشكر ويشعر بأن عليه واجبا بأن يقوم بنصيبه من المساهمة والمشاركة في بناء الحقيقة المتكامل ويعبر عن شكره لكل انسان

جاء بشيء من الحق مهما كان يسيرا لان معـــرفة الحقيقة ثمـــرة لتضامن الاجيال الانسانية في عصور متطاولة كل جيل يضيف الى التراث الانساني ثمره فكرة وعقله وخصب مجهوده ويمهد السبيل بذلك لمن يجيء بعده .

يقول الكندى :

« ينبغى أن يعظم شكرنا للآتين بيسير من الحق فضلا عمن أتى بكثير من الحق اذ أشركونا فى ثمار فكرهم وسهلوا لنا المطالب الحقية الخفية بما افادونا من المقدمات المسهلة لنا سبل الحق » .

ان حياة الفرد مهما طالت ومهما اشتد على البحث وصبر على الدأب فيه وعلى انعام النظر لا تكفى لمعرفة الحقيقة الكاملة وهـــذا معنى ما يقال :

« ان الحياة قصيرة ولكن فن المعرفة طويل » .

هذه النظرة العلمية الصائبة توحى لنا ان على العلماء وعلى المسؤولين ان يعرضوا آراء القدماء الصحيحة عرضا يقصد فيه اقوم الطرق واسهلها سبلا وان على طالبي الحقيقة أن يكمل كل على قدر طاقته وبذلك يســـار بالمجهود الفلسفي والعقلي الى الامام .

لقد احسنت حكومة الثورة صنعا جميلا باعداد العدة لاقامة الاحتفالات في ذكرى فيلسوف بغداد ابو يوسف الكندي فما زال ظلام كثيف يحيـــط بهذا الفيلسوف وبنشأته وبرسائله ومصنفاته مع انـــه يعتبر المؤسس الاول للفلسفة الاسلامية وهو اول من ركز دعائمها ووضع لها اسسا عقلية ثانيـــة واعطى البرهان العقلي والمنطق الصحيح المركز اللائق بهما وبدأت بعد أبي

يوسف وقفة الفلاسفة تتعقب خطاه وتنهج سبيله في الفكر والنظر لتحقيق العلوم الانسانية وان اقامة مهرجان للفيلسوف الكندي سيشبع التفكير الفلسفي ويوسع نطاقه ويقرب المسائل الفلسفية الى اذهان اهل العلم ويعالج حقائقها باسهل السبل وادناها الى تحقيق الخير العام فيستفيد بذلك خاصة القوم وعامتهم ٠

هنا لقاء بين مبادىء الثورة ومبادىء فلسفة الكندى فهو يعرف الفلسفة بانها معرفة الحقيقة كما هى وبذلك تكون الفلسفة حق والثورة سعت لتحقيق الحق والحقيقة لا يمكن أن تنقسم على نفسها كما لايمكن للحق أن يضاد الحق ٠

يقول الكندى : **التعريف الذى يبرز العنصر الانسانى فى الفلسفة هو انها معرفة الانسان نفسه ٠٠٠ فان من عرف نفسه عرف الجسم المادى واحكامه والاعراض وانواعها والجوهر اللاجسمى اعنى النفس فمعرفته لنفسه هى من حيث النوع معرفة لكل انواع الموجودات ٠٠٠ ان النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر البارى عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمش »** ٠

هذا التعريف يفسر حقيقة النفس تفسيرا فلسفيا خالصا وهو صورة رائعة من تعريفات الكندي الفلسفية تتميز به فلسفته وحرصه على تنمية الشعور بالشخصية الانسانية وشدة الايمان بقوتها وقوة وجودها الروحي الثابت وبوجوب الاستغناء عن الاشياء الخاضعة لقانون التغير وهو بذلك يفسر قول

سقراط اذ سئل ما بالك لا تحزن ؟ فأجاب :

« لأنى لا اقتنى ما اذا فقدته حزنت عليه » .

ويزيد فيلسوفنا في توضيح القول فيقرر بأن على الانسان أن يستعمل العقل في تدبير نفسه وتدبير سياستها والاهتمام بمطالبها الحقيقية لان في تكثير ما يحتاج اليه من انواع القنية او المتاع الذي تكثر له اسباب القلق والالم ويفسد عليه بمتاعب الطلب وآلام الفقد راحة هذه الحياة ومتى حرر الانسان نفسه من ذلك عاش فوق الاحزان وآلام والحسرة على الماديات الفانية .

هكذا نلاحظ أن الكندي ينحو نحو وضع سيرة فلسفية حكيمة تخلص الانسان من الحزن وتسمو به عن طريق تحرير الروح من المادة الى تقدير الفضيلة والعقل ، وفي ختام رسالته **(فى الحيلة لدفع الاحزان)** يقول :

فمثل ايها الاخ المحمود هذه الوصايا مثالا ثابتا فى نفسك فتنجو بها من آفات الاحزان وتبلغ بها افضل وطن ... كمل الله سعادتك ... وجعلك من المقتدرين المنتفعين يجنى ثمر العقل وباعدك عن ذل خساسة الجهل ... كفاك الله المهم فى امر دنياك وآخرتك كفاية تبلغ بها اكمل راحة واطيب عيش.

هذا لقاء آخر بين فلسفة الكندي وفلسفة الثورة فهو يستهدف في دعوته الفلسفية الفضيلة والعقل وهدف الثورة قبل كل شيء آخر حث الناس على عمل الفضيلة واقتباس العلم وتقريب الحقائق وتوضيحها على اختلاف انواعها للاذهان والنفوس .

في دراسات الكندي صور للثورات والانتفاضات والتوثبات للفلسفة

الاجتماعية ونرى بين ما قصد اليه فيلسوفنا الاكبر في آرائه وغاياته وبين ما رمت اليه ثورتنا المجيدة من المبادىء والاسس العلمية السليمة التقاء واتصالا في سبيل البناء الاجتماعي والاقتصادى والحضارى وعلى القارىء أن يخرج من كل ذلك بنصيبه من العبر والعظات .

ما أحوج الامة العربية سواء النازلة على سيف البحر او على الشطآن الصاعدة او في الصحارى والسهول الممتدة اقول ما أحوجها لدراسة فلسفة الكندي ومعرفة منهجه وشخصيته واسلوبه ومفهوماته للحقائق العلمية لاسيما ونحن اليوم نمر في مرحلة صراع على أرضنا ينعكس في هذا الصراع مراحل التطور لكل قطر .

كما لا زالت في صفوف امتنا العربية نفوس لم تبرأ .. لان الاثر الذي اوجدته العهود الماضية وقوته الحوادث والازمات المتعاقبة يوما بعد يوم وسنة بعد سنة حتى عضل الداء واستعصى شفاء الطباع منه .

والانكى من ذلك ان حملة هذه الادواء الاجتماعية لا يريدون أن تبرأ نفوسهم منها وتزكو لانها قد ترسبت وتحجرت وكونت لهم قاعدة يستندون اليها في اسلوب حياتهم ومقومات وجودهم لذلك نراهم كلما ادرك العفاء الاثر السيء يعيدونه ويدافعون عنه بالقول والعمل دون غضاضة أو تستر حرصا منهم وحفاظا على الجنى والثمرات وعلى ما حصلوا عليه من مزايا في عهودهم الماضية وما أستمروا من فوائد سياسية واقتصادية خاصة بهم ، اضف الى ذلك ان الشعب العربي شعب يقدم العاطفة على الفكر والنظر والرأي

السديد ويفضل المصلحة الخاصة على النفع العام ومن هنا كان لنا قدم سبق في اضطهاد العلماء والمصلحين وقتل الانبياء والائمة والاسباط حتى اذا هدأت الثورة وخفت حدة العاطفة بكينا قتلانا بدموع سخينة ورفعناهم الى جوار رب الارباب وخالق الكائنات وتقدمنا نستشفع بهم عند الله تعالى ليغفر لنا ذنوبنا ويعافينا ويعفو عنا .

حقيق بنا في ظرفنا الحاضر أن نتعظ ونعتبر ونلتزم جانب الحق والحقيقة فنختفي من صفوف الامة العربية الصور المظلمة والاخرى الحاقدة وتهدأ عواصف من الحماقات التي تهب فتثير ما تثير من الخلافات وتحمل ما تحمل من المسؤوليات .

ففي العراق قد أدت **ثورة ١٤ تموز** رسالتها الوطنية التاريخية وتأسست بمقتضى تلك الرسالة **مدرسة سياسية حديثة** عرف الجميع فيها فوق معنى الجمهورية الديمقراطية الخالدة معاني العزة القومية والكرامة الوطنية وتوحيد الصفوف في وحدة عراقية صادقة كما ادرك العراقيون مفاهيم الاستقلال السياسي والاستقلال العسكري والاستقلال الاقتصادي والاجتماعي واصبحت لنا الخبرة الواسعة في معالجة القضايا السياسية وغير السياسية وان لنا من سلامة التفكير ونفاذ البصيرة ومن العقيدة الراسخة احساسا عزيزيا في معالجة القضايا الكبرى ما دام بأيدينا نبراس نير من مبادىء ثورة ١٤ تموز وما دمنا مستهدفين في النهاية مصلحة الوطن العليا .

ان الشعب العراقي الجمهوري يؤمن بزعامة مؤسس الجمهورية العراقية الخالدة ومفجر ثورة ١٤ تموز المجيدة الزعيم الامين اللواء الركن عبدالكريم قاسم

رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة وان الشعب يدرك أن قيادته بيد شخص جبار لبق مرن مع حكمة وصفاء ذهن وأنه رجل دولة قبل كل شيء يخطط وينظم ويوجه ويراقب التنفيذ والمنفذين لا يمل ولا يكل شديد المراس قوي الشكيمة دائب العمل يصمد كالطود ان هبت الزوابع فاليه اقدم هذه الدراسات في سيرة الكندي وفلسفته لتكون لبنة في بناء الصرح العلمي لجمهوريتنا الخالدة الذي يشاد ويعلو في مستقبل الايام .

بغداد في ١ تشرين الاول ١٩٦٢
١ جمادى الاول ١٣٨٢

تقي الشيخ راضي

سيرة

يعقوب بن اسحق الكندي

فيلسوف بغداد الأول

ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن معدي كرب الكندي الحكيم المشهور الملقب بفيلسوف العرب .

كان اجداد يعقوب بن اسحق الكندي أمراء في الجاهلية والاسلام وجده الاعلى اشث بن قيس من الصحابة وقد زوجه ابو بكر اخته ام فروة فولدت له محمد بن الاشعث جد الكندي وكان من امراء بني امية وابنه عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث صاحب الفتنة المشهورة فقد خرج ايام الحجاج وخلع عبدالملك بن مروان ، ووالد الكندي كان امير الكوفة من قبل المهدي والرشيد .

يعد ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي من اعظم الفلاسفة وأشهر الاطباء والرياضيين العرب .

وقد قال عنه ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص - ٣٦٦ - ٣٦٧)

((ابو يوسف الكندي المشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية متخصص باحكام النجوم واحكام سائر العلوم فيلسوف العرب وأحد ابناء ملوكها .

ولم يكن في الاسلام من اشتهر بمعاناة علوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير يعقوب هذا وله في أكثر العلوم تواليف مشهورة من المصنفات

الطوال ومن الرسائل القصار جملة مشهورة)) .

الكندي في تبحره في العلوم وكثرة تآليفه يضاهي ارسطو وابن سينا وقد صنف الكندي في شتى العلوم من المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى والنجوم والطب وله ما يقارب من سبعين ومائتين ما بين كتاب ورسالة وقد احصى ابن النديم في كتاب الفهرست (ص ٢٥٥ - ٢٦٦) تأليف الكندي في مختلف فروع العلوم وقسمها الى سبعة عشر وعا وقال عنه (كان فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ويسمى فيلسوف العرب) .

على هذا يكون الكندي اول فلاسفة الاسلام واول علمائه في مختلف العلوم الانسانية النظرية منها والعملية وله مجهود خصيب رائع ولم يترك ناحية من نواحي الابحاث الفلسفية الا ألف فيها رسالة او كتابا .

ويقول الاستاذ ما سينيون عن الكندي ما ترجمته :

(انه امام اول مذهب فلسفي اسلامي في بغداد وله ابحاث طريفة ثم اليه يرجع الفضل في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية في الفلسفة)

ان مظهر عبقرية الكندي ومناط خلود اسمه في سجل التاريخ وفعة شأنه في الفلسفة وهو الذى وجه الفلسفة الاسلامية وجهة الجمع بين فلسفة افلاطون وارسطو ووفق بين الفلسفة والدين واول عربي مهّد للفلسفة طريق الانتشار في ظل الاسلام .

لم يقم للمفكرين العرب كيان فلسفي الا مع ابي يوسف يعقوب بن

اسحق الكندي فهو اول فيلسوف في الاسلام ركز دعائم الفلسفة واسس مبادئها على اسس عقلية ثابتة ثم اتت بعد ابي يوسف قافلة الفلاسفة المشهورين من امثال ابي نصر الفارابي وابي علي ابن سينا واصبح بعد ذلك للفلسفة الاسلامية شأن يذكر في جميع الاندية الفكرية والعلمية .

فالكندي يعتبر بحق اول مؤسس للفلسفة الاسلامية وعرف بهذا في الغرب والشرق وكان موضع نقد في بعض آرائه وموضع اعجاب في بعضها الآخر كما نوضحه فيما بعد .

عصر الكندي

عاش ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي من أخريات القرن الثاني حتى وسط القرن الثالث الهجري وعاصر الخلفاء العباسين المستنيرين منذ زمن المأمون الى عصر المتوكل فيكون عصره من العصور الاسلامية الذى كثر فيه الاختلاط بين امم الشرق وامم الغرب وظهرت في العالم الاسلامي مقالات دينية وفلسفية كثيرة غريبة ولسنا بصدد التعرض لهذه المقالات بشرح او تفصيل ولكن في سبيل القاء ضوء على الفترة التي عاشها الفيلسوف الكندي وسنعرض بما يقتضيه المقام من شرح او ايضاح لعض نواحى هذا العصر وأن نلم الماماً ببيان العناصر المهمة في الحياة النظرية والعملية لهذه الحقبة من الزمن .

الحالة العلمية :

كانت اقامة الكندي في بغداد في فترة حيث بلغت حركة ترجمة علوم اليونان وغير اليونان ذروتها فيها كما ترعرع في هذا العصر علم الكلام وازدهر وسط قوة فكرية واسعة وعناية بالعلم كما وضعت امهات كتب الفكر والفلسفة تحت انظار المسلمين وكثرت المناظرات والمجادلات وكانت مجالس الخلفاء مدارس للابحاث الكلامية والفلسفية والفقهية والادبية يتناظر فيها كبار المترجمين وفطاحل العلماء والفلاسفة لتمحيص نظرية من

النظريات الفلسفية او تحقيق أصل من اصول العقائد الاسلامية •

ولا يفوتنا أن نقول ان الفلسفة وقتذاك لم تكن قد اتخذت لنفسها وطنا بين المسلمين ولم يكونوا هم قد ملكوا بعد ناصية تحرير المفهومات وحل المشكلات وتوجيهها ولا استطاعوا معالجتها ولم تكن الاصطلاحات الدالة على المفهومات الفلسفية قد وضعت في صيغها وتعاريفها وكان مفكروا الاسلام حديثي عهد بهذه العلوم الانسانية ويحتاجون الى جهد كبير في فهم مدلولاتها •

وسيرى الباحث في جملة رسائل الفيلسوف الكندي ونواليفه مقدار ما بذله هذا العبقرى الفذ من الجهد وما لقي من العناء في التغلب على الصعاب واجتياز العقبات التي تقف دون دراسة الفلسفة وتفهمها ولاشك أن الكندي من هذا الوجه كان ممهدا ومؤسسا للعلوم الفلسفية سواء النظرية او العملية وقد انتفع بمجهوده من جاء بعده من العلماء والمفكرين في الشرق والغرب •

لابد لنا ونحن في صدد دراسة عصر هذا الفيلسوف ان نرجع البصر قليلا الى الوراء ليستطيع القارىء ان يتعرف على هذه الحقبة من الزمن بوضوح ويسر •

في النصف الثاني من القرن الاول والنصف الاول من القرن الثاني للهجرة بدأت آثار العقليات الاجنبية في الظهور وبدأ المسلمون من غير العرب يشتركون في البحث الديني النظري وبدأت عملية تمثيل ومراجعة وتصفية للنحل والآراء التي كان عليها هؤلاء المسلمون من غير العرب •

فمن المعلوم أن اممآ باكملها قد دخلت في الاسلام ولدى هذه الامم كانت ديانات وفلسفات ومذاهب وثقافات متعددة معقدة تداخلت هذه الافكار

بعضها في بعض وامتزجت مع العقائد الاسلامية وبذلك ظهرت نزعات وآراء جديدة واثيرت مشكلات ليس للمسلمين بها عهد سابق وتطورت المشكلات القديمة تطوراً جديداً وتغذت بمادة من الافكار الحديثة .

ان الدولة العباسية اول امرها اتسمت بالطابع الفارسي وتأثرت بـــه ونحن نعلم من تاريخ سقوط الدولة الرومانيـــة وما تبع ذلك من اضطهاد لمدارس اثينا والتجاء اصحاب هذه المدارس من فلاســفة اليونان الى الفرس فقد نزل سبعة من علمائهم بلاط انو شروان فأكرمت وفادتهم وفسح لهـــم المجال للتأليف والنقل وهم اصحاب الرأى والفكر ولهم في هـــذا الميدان القدح المعلى يقول ابن النديم في الفهرست ((ان الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقـــل ذلك الى اللسان العـــربى عبدالله ابن المقفع)) فمن المعقول ان يكون العرب حين اتصلت ثقافتهم بالثقافة الفارسية وتأثروا بها تأثروا في الوقت نفسه بالثقافة اليونانية ايضا .

ثم سادت حرية الرأي واستقلال الفكر وألبست بعض المذاهب والآراء الدينية والفلسفية القديمة ثوب الاسلام واشتد الجدل بين من يقول باخـذ النصوص على ظاهرها وبين من يريـد تأويلهـا بحسب اصـول مـن العقل والفلسفة وانقسم مفكروا الاسلام الى طائفة السلف من كبار الفقهاء الذين ضربوا صفحا عن الجدل ورفضوا اقامة العقائد الاسلامية عليه تجنباً لزعزعة اساس القصيدة الاسلامية وقيامها على اساس ظني ناظرين في الادلة القرانية والسنة النبوية بوضوح وعقل سليم وشعور قلبي موجهين حياتهم في ظاهرها وباطنها نحو الحق والخير والايمان .

وكان ثمة فريق الباحثين في الدين والعقائد الاسلامية بالنظر العقلي حاولوا أن يضعوا اصول الدين في صوره عقلية فلسفية وأن ينهجوا بالعقائد الاسلامية المنهج الفلسفي باتين آرائهم الدينية على سند من الافكار الفلسفية هؤلاء هم المعتزلة الذين قوت شوكتهم وانتشرت آراؤهم ايام المأمون وبعده .

كان المأمون محوطاً بشيوخ الاعتزال وأئمة الكلام امثال ثمامة بن أشرس ويحي بن المبارك قال ياقوت في معجمه الجزء السابع (انه كان يتهم بالميل الى الاعتزال ولا يستبعد صلته بالمأمون صلة الاستاذ بتلميذه أن يكون المأمون قد تأثر بميله خصوصاً انه اتصل به منذ صباه في ايام الرشيد وكذلك كان محوطاً بشيوخ آخرين لهم آثارهم ومكانتهم في الدولة مثل يحي بن اكثم وغير يحي بن اكثم) .

حركة الترجمة والنقل :

ان تاريخ الترجمة فى عهد العباسين مر على ثلاثة ادوار :

فالدور الاول من خلافة ابى جعفر المنصور الى وفاة هارون الرشيد اى من سنة ١٣٦ الى سنة ١٩٣ هجرية وفى هذا الدور كانت الطبقة الاولى من المترجمين ، منهم **يحى بن البطريق** مترجم المجسطى ايام المنصور **وجورجيس بن جبرائيل الطيب** عاش سنة ١٤٨ **وعبدالله بن المقفع** الذى مات سنة ١٤٣ وترجم بعض الكتب المنطقية لارسطوطاليس ، **ويوحنا بن ماسويه** وقد اعتنى هذا بترجمة الكتب الطبية وادرك زمن المتوكل وغير هؤلاء من امثال **سلام بن الابرش** ، **وباسيل المطران** .

والدور الثانى من ولاية المأمون سنة ١٩٨ الى سنة ٣٠٠ هجرية وفى هذا الدور جاءت الطبقة الثانية من المترجمين فى مقدمتهم **يوحنا بن البطريق** ، والحجاج بن مطر الذى عاش سنة ٢١٤ **وقسطا بن لوقا البعلبكى** سنة ٢٢٠ **وعبد المسيح بن ناعمه الحمصى** سنة ٢٢٠ · **وحنين بن اسحق** توفى سنة ٢٦٠ وابنه **اسحق بن حنين** توفى ٢٩٨ **وثابت بن قره الصابىء** المتوفى ٢٨٨ **وحبيش بن الحسن ويدعى حبيش الاعسم** توفى سنة ٣٠٠ وفيلسوفنا **ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى** ، وترجم فى هذا العصر اغلب كتب ابقراط وأرسطوطاليس وشىء من كتب افلاطون وجالينوس ·

والدور الثالث من سنة ثلاثماية للهجرة الى منتصف القرن الرابع ومن مترجمى هذه الفترة ، **متى بن يونس** ويذكر عنه انه كان فى بغداد بين سنة ٣٢٠ وسنة ٣٣٠ ومنهم **سنان بن ثابت بن قره** المتوفى سنة ٣٦٠ **ويحى بن عدى** سنة ٣٦٤ **وابو على بن زرعة** من سنة ٣٣١ الى سنة ٣٩٨ **وهلال بن هلال الحمصى وعيسى بن سهر نجت** ·

وسأنقل هنا طرفا من اسماء الكتب التي ترجمت في عصر الكندي والعصر الذي سبقه معتمدا في ذلك على ما جاء في فهرست ابن النديم وطبقات الاطباء لابن ابي أصيبعه وكتاب اخبار الحكماء لابن القفطى وماكتبه صاحب كتاب التمدن الاسلامي ·

اولا : الكتب المنقولة عن اليونانية

كتب افلاطـــون :

١ ـ كتاب السياسية	نقله حنين بن اسحق
٢ ـ كتاب النواميس	نقله حنين بن اسحق
٣ ـ كتاب طيماوس	نقله ابن البطريق
٤ ـ كتاب اصول الهندسة	نقله قسطا بن لوقا

كتب ارسطوطاليس :

١ ـ كتاب المقـولات	نقله حنين بن اسحق
٢ ـ كتاب العبـارة	نقله اسحق بن حنين
٣ ـ كتاب الخطـــابة	نقله اسحق بن حنين
٤ ـ كتاب السماع الطبيعي	نقله قسطا بن لوقا
٥ ـ كتاب السماء والعالم	نقله بان البطريق
٦ ـ كتاب الكو والفساد	نقله اسحق بن حنين
٧ ـ كتاب الحيـوان	نقله بان البطريق
٨ ـ كتاب الاخـلاق	نقله اسحق بن حنين
٩ ـ كتاب المرآة	نقله الحجاج بن مطر
١٠ ـ كتاب آثولوجيا	نقله الحجاج بن مطر

كتب ابقـــراط :

١ ـ كتاب عهد ابقراط	نقله جيش الاعسم

٢ ـ كتاب الفصول	نقله حنين بن اسحق
٣ ـ كتاب قاطيطيون	نقله حنين بن اسحق
٤ ـ كتاب الماء والهواء	نقله جيش الاعسم
٥ ـ كتاب طبيعة الانسان	نقله حنين بن اسحق

كتب جالينوس :

أشهر كتب جالينوس الكتب الستة عشر وهي كتاب الفرق ، الصناعة ، كتاب النبض ، شفاء الامراض ، المقـــالات الخمس ، الاسطقصات ، كتـــاب المزاج ، القوى الطبيعية ، العلل والامراض تعريف علل الامراض الباطنية ، كتاب النبض الكبير وكتاب تدبير الاصحاء وكتاب حيلة البرء وقد نقلها كلها حنين بن اسحق الى العربية الا كتاب العلل الباطنية وكتاب النبض الكبـــير وكتاب تدبير الاصحاء وكتاب حيلة البرء فقد نقلها جبيش الاعسم •

٣ ـ كتب الرياضيات والنجوم وسائر العلوم

كتب اقليدس ، منها اصول الهندسة نقلـــه الحجاج بن مطر ونقلـه اسحق بن حنين •

ومن كتب اقليدس التي لم يعرف ناقلوها كتـاب الظاهرات ، كتـــاب اختلاف المناظر ، وكتاب الموسيقى ، وكتاب القسمة وكتاب القانون وكتاب الثقـل والخفة •

وقد نقل ثابت بن قره من كتب منالاوس كتاب الاشكال الكروية وكتاب

اصول الهندسة وهناك كتب كثيرة في الرياضيات والهيئة والازياج ذكرها ابن النديم ولم يذكر ناقليها منها كتاب العمل بالاسطرلاب المسطح لابيون البطريق وكتاب جرم الشمس والقمر لارسطرخس .

وقد نقل المسلمون عن اللغة الفارسية كتبا كثيرة واشهر المترجمين عبدالله بن المقفع فقد نقل الى العربية كتاب خد اينامه في السير وكتاب آيين نامه وكتاب كليلة ودمنه وكتاب مزدك وكتاب التاج في سيرة انو شيروان وكتاب الادب الصغير والادب الكبير وكتاب اليتيمة وهناك كتب نقلت من الفارسية الى العربية ولم يذكر اسماء مترجميها منها كتاب هزار افسانه وكتاب شهريزاد مع ايرويز وغير ذلك كما نقل العرب جملة من كتب الطب والنجوم والرياضيات والحساب والاسماء والتواريخ عن اللغة الهندسية (السنسكريتية) .

ونقلوا كتبا عن النبطية والعبرانية والسريانية واللاتينية والقبطيه .

وقد روى لنا ان المأمون بعث الى حاكم صقلية المسيحي أن يبادر بأن يرسل اليه مكتبة صقلية الشهيرة الغنية بكتبها الفلسفية والعلمية وان الحاكم تردد في ارسالها وكان بين الضن بها والحرص عليها والخوف من القوة المأمونية والهيبة المأمونية ومن اجل ذلك جمع كبار رجال الدولة وادلى اليهم بطلب المأمون فاشار عليه المطران الاكبر بقوله : ارسلها اليه فو الله ما دخلت هذه العلوم في امة الا أفسدتها فاذعن الحاكم لمشورته وارسلها .

هذه لمحه موجزة عن حركة النقل والترجمة في هذه الفترة ولا يتسع المقام لاكثر من هذا ومنها نستطيع أن نرى الاثار والنتائج في العقلية العربية

وفي المدنية العربية في الزمن الذى عاشه الكندي وما لهذه الحركة من الاثر البين في زيادة الثروة الفكرية والثروة اللفظية وكان من نتائج اقبال العرب على تلك المؤلفات أن تولد عندهم علم الكلام وعلم الفلسفة الاسلامية •

ترعرع الكندي في مثل هذه البيئة العلمية وكان بفطرته منـــذ صغره طلعة يلتمس أن يدرك بعقله الاشياء ويسعى لان يعرف العلل والاسباب لكل شيء يحيط به حتي اذا بلغ اشده انطلق يرضى شهوة عقله وحب استطلاعه فلم يجد في بيئته الاسلامية ما يكفي طموحه وحاجات عقلـه فاقتحم عمـــار الفلسفة وما اليها من العلوم المنقولة عن اليونانية والفارسية والهندية فتعـــلم اليونانية وترجم بها واصلح ما ترجمه غيره من النقله واتصل بالثقافة اليونانيه اتصالا قويا ظهرت آثاره في عقلية الكندي وافكاره •

قبيلته

كندة

من بني كهلان وبلادهم اليمن وكان لكندة في الجاهلية ملك بالحجاز واليمن .

قال الكلبي : قال كسرى للنعمان

هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟

قال : نعم

قال : بأى شيء ؟

قال : من كانت له ثلاثة آباء متواليـــة رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه

قال : فاطلب لي ذلك ، فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفـــة بن بدر بيت قيس بن غيلا وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كنده .

واجتمع هؤلاء الرهط عند كســرى وقـام الاشعث بن قيس فقال :

لقد علم العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبـــر وانا غياث اللزبـــات •

فقالوا : لم يا أخا كندة ؟

فقال : لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحة الاكرم •

ثم قام شاعرهم فقال :

اذا قست ابيـات الرجـــال ببيتنا ... وجدت لـه فضلا على من يفـاخر

فمـن قـال كلا او أتانـا بخطـــه ... ينافرنا يومـــا فنحـــن نخاطـــر

تعـالوا فعـــدوا يعلـم الناس أينا ... له الفضل فيما اورثتـــه الاكابـــر

وكان ابو الاشعث قيس بن معذى كرب ملكا على جميع كنده عظيم الشأن وهو الذي مدحه ألاعشى بقصائده الاربع الطوال •

جاء في ديوان الاعشى (طبعة لندن ١٩٢٨) القصائد ٢ ـ ٥ المنشورة في ص ٢٢ ـ ٤١ وهي

(١)

لعمـرك ما طول هـذا الزمن عـلى المرء الا عنـاء معـن
يظل رجيما لريب المنون للســـقم في اهـــله والحـــزن

وفيها يقول مادحا قيس بن معدى كرب :

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمـه ذي شزن
ومن شأني، كاسف وجهـه اذا ما انتسبت لـــه أنكســرن

وجار اجاوره اذ شتوت غير امين ولا مؤتمن
ولكن ربي كفى غربتي بحمد الاله فقد بلغن
اخائقة عاليا كعبه جزيل العطاء كريم المنن
كريما شمائله من بني معاوية الاكرمين السنن
فان يتبعوا أمره يرشدوا وان يسألوا ماله لا يضن

(٢)

رحلت سمية غدوة احمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها

وفيها يتخلص لمدح قيس فيقول :

ولقد نزلت بخير من وطىء الحصى قيس فاثبت نعلها وقبالها
ما النيل اصبح زاخراً من مده جادت له ريح الصبا فجرى لها
زيداً ببابل فهو يسقى اهلها رغدا تفجره البنيط خلالها
يوماً باجود نائلا منه اذا نفس البخيل تجهمت سؤالها
الواهب المأتة الهجان وعبدها عوذاً تزجي خلفها اطفالها
وسعى لكندة غير سعى موكل قيس وضر عدوها وبنى لها

(٣)

أتهجر غانية ام تلم ام الحبل واه بها منجذم

الى أن يقول :

الى المرء قيس اطيل السرى وآخذ من كل حى عصم

هو الواهب المأتة المصطفاة كالنخل طاف بها المجترم
وكل كميت كجذع الطريق يردي على سلطات لثم
فآل معاوية الاكرمين عظام القباب طوال الامم
متى تدعهم لتقال الحروب تأتك خيل لهم غير جم
اذا ما هم جلسوا بالعشي احلام عاد وايدي هضم

(٤)

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى أن نزارا

ثم يخاطب ناقته :

فلا تشتكن الي الوجى وطول السرى واجعليه اصطبارا
رواح العشي وسير الغدو يد الدهر حتى تلاقي الخيارا

وفيها يقول يمدح قيساً

الى ملك خير اربابه وان لما كل شيء قرارا
الى حامل الثقل عن اهله اذا الدهر ساق الهنات الكبارا
ومن لا تفزع جاراته ومن لا يرى حلمه مستعارا

وكان ابو قيس هذا معدى كرب بن معاوية ملكا على بني الحارث الاصغر في حضرموت وكان ابوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت ايضا وكان معاوية بن الحارث الاكبر وآباؤه ملوكا على معد بالمسقر واليمامه والبحرين (تاريخ الحكماء للقفطي ص ٣٦٦ - ٣٦٧) .

هذه سيرة كندة في الجاهلية

أما ذكر كنده في الاسلام فقد بقى لها مجدها الموثل وكان من كنده من له ذكر في الفتوح والثورات ومنهم من ولى الولايات ومنهم من تقلد القضاء .

قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ص ٢٢٩)

« ولى القضاء من كندة بالكوفة اربعة : جبر بن القشعم ثم عمرو بن ابي قرة ، ثم حسين بن حسن الحجري ولاه خالد بن عبدالله القشري » .

ومن كندة حصين بن نمير الكوفي الذي صار صاحب جيش يزيد بن معاوية في وقعة الحرة بظاهر المدينة وشرحبيل بن السمط ادركه الاسلام وادرك القادسية وهو الذى قسم منازل حمص بين أهلها حين افتتحها ، ومعاوية بن حديج الذى قتل محمد بن ابي بكر ، وكنانة بن بشير الذى ضرب عثمان بالعمود (كتاب الاشتقاق ص ٢٢٠ - ٢٢١) .

ومنهم الربيع بن مري بن اوس ولى الحمى بظاهر الكوفة ولاه الوليد بن عقبه ، وكان لولاية الحمى قدر في ذلك الزمان (نفس المصدر ص ٢١٩) .

ومن كندة الشعراء كجعفر بن عفان المكفوف وعزام بن المنذر من المعمرين وهو الذي يقول :

ووالله ما أدري أأدركت امة
على عهد ذي القرنين او كنت أقدما
متى تنزعا عني القميص تبينا
جناجن لم يكسين لحماً ولا دما

قال ابن الاثير الجرزي في كتابه أسد الغـــابة في معرفـة الصحـــابة (ص ٩٨ ج ١) ٠

اول من اسلم من آباء الكندي الاشعث بن قيس وفد على النبي سنة عشر بعد الهجرة في وفد كندة وكانوا ستين راكبا فأسلموا ٠٠٠ وكان الاشعث ممن ارتد بعد النبي فسير ابو بكر الجنود الى اليمن فأخذوا الاشعث أسيرا فاحضر بين يديه فقال له : استبقني لحربك وزوجني باختك ، فطلقـــه ابو بكر وزوجه باخته ام فروه وهي ام محمد بن الاشعث ولما تزوجها اخترط سيفه ودخل سوق الابل فجعل لا يرى جملا ولا ناقـــة الا عرقبـه وصاح الناس : كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال : اني والله ما كفـــرت ، ولكن زوجني هذا الرجل اخته ، ولو كنا ببلادنا لكانت لنا وليمة غير هـذه يا اهل المدينة انحروا وكلوا ، ويا اصحاب الابل خذوا اثمانها فما رئى وليمة مثلها ، وشهد الاشعث اليرموك بالشام ففقئت عينه ثم سار الى العراق فشهد القادسية ، والمدائن ، وجلولاء ، ونهاوند وسكن الكوفة وابتنى بها دارا وشهد صفين مع علي وكان ممن ألزم عليا بالتحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل وكان الحسن بن علي تزوج بنته فقيل هي التي سقت الحسن السم فمات ٠٠

قال الحافظ البغدادى في كتاب تاريخ بغداد (ص ١٩٦ ـ ١٩٧ ج١) ٠

شهد الاشعث مع سعد بن ابي وقاص قتال الفرس وكان على رايـــة كندة يوم صفين مع علي بن ابي طالب وحضر قتال الخوارج بالنهروان وورد المدائن ثم عاد الى الكوفة فاقام بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان وصلى عليه الحسن سنة اربعين ٠

اما محمد بن الاشعث فقد قتل في فتنة المختار ومحمد بن الاشعث ولد يسمى عبدالرحمن خرج على الحجاج واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وقويت شوكته ثم امد عبدالملك الحجاج بالجيوش فانهزم عبدالرحمن ولحق بملك الترك وارسل الحجاج بطلبه وتهدد ملك الترك بالغزو ان أخره فقبض ملك الترك على عبدالرحمن وعلى اربعين من اصحابه وبعث بهم الى الحجاج فلما نزل في مكان في الطريق ألفى عبدالرحمن نفسه من سطح فمات وذلك في سنة خمس وثمانين .

يقول الدكتور طه حسين في كتابه (الادب الجاهلي) « ثم نحن نعلم أن حفيد الاشعث بن قيس وهو عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث قد ثار بالحجاج وخلع عبدالملك وعرض ملك آل مروان للزوال وكان سببا في اراقة الدماء من اهل العراق والشام وكان الذين قتلوا في حروبه من المسلمين يحصون فيبلغون عشرات آلالاف ، ويظهر ان هذا الحادث جنى على منزلة بيت الاشعث بن قيس عند آل مروان فخفت ذكرهم في التاريخ حوالى جيلين من اجل ذلك سكت التاريخ عن اسماعيل بن محمد اخى عبدالرحمن وعن ابيه عمران وهما جدان من جدود يعقوب بن اسحق الكندي » .

اذا كانت صلة بني الاشعث بن قيس بالخلفاء من بني مروان قد انقطعت منذ خروج عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث علي عبدالملك بن مروان فان بيت الكندي ظل في الكوفة من بيوتات المجد والحسب ولما تولى الخلافة العباسيون عاد هذا البيت الى الظهور في ميدان السياسة والحكم فولى اسحق بن الصباح والد الفيلسوف الكندي الكوفة في ايام المهدى والرشيد .

فيظهر مما تقدم أن قبيلة كندة لها مجدها المؤثل ومكانها من اهل البيوتات وبيوت الملك بين العرب قبل الاسلام وبعده .

عام مولده وعام وفاته

ان كتب التراجم لا تعطينا الكثير الواضح عن حياة فيلسوف العرب ورغم كثرة الباحثين عن الكندي والمترجمين له والمحققين والشارحين لرسائله وتصانيفه فما نزال في ظلام فيما يتعلق بتفاصيل حياة هذا العالم الجليل فلم يذكر احد عام مولده ولا عام وفاته ولا سبيل لمعرفة ظروف نشأته واحوال حياته وظروف تعليمه الا من طريق الاستنباط والاستقراء والاستنتاج والقياس وسأورد بعض هذه الاستنباطات لتلقى ضوء خافتا على تحديد السنة التي ولد فيها الكندي والسنة التي توفى فيها .

ذكر الشيخ مصطفى عبدالرزاق في كتابه « فيلسوف العرب والمعلم الثاني » طبعة القاهرة ١٩٤٥ انه من المرجح أن الكندي ولد حوالى عام ١٨٥ هجرية . وقد استنبط من الاستقراء لتاريخ حياة الكندي وخصوصا تاريخ ابيه اسحق بن الصباح الذى ولى الولايات لبني العباس ايام المهدي والرشيد وان اسحق هذا توفي في اواخر عهد الرشيد المتوفي ١٩٣ هجرية وانه لما كان الكندي قد مات في اواسط القرن الثالث الهجري ولم يكن احد ممن ترجم له اشار الى انه كان من المعمرين فمن المرجح ان مولده في اواخر حياة ابيه حوالى عام ١٨٥ هجرية وأن اباه تركه طفلا فنشأ في الكوفة في اعقاب تراث من السؤدد ومن الغنى وفي حضن اليتم وظل من الجاه الزائل

واذا انعمنا النظر في هذا الاستنتاج الذي توصل اليـــه الشيخ مصطفى عبدالرزاق بأن ولادة الكندي كانت حوالى عام ١٨٥ هجرية وقراءنا ما اورده النظامي العروضى في كتابه (جهار مقاله) طبعـة القاهرة ١٩٤٩ ص (٦٣) اذ يقول (كان يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف زمانه وحكيم عصره وكان مقرباً عند المأمون فدخل عليه يوما فاتخذ لنفسه مجلسا اعلى من مجلس احد ائمة الاسلام فقال هذا للكندي كيف تتخذ مكانا اعلى من مكان ائمة الاسلام فأجاب يعقوب « لاني اعلم ما تعلم وانت تجهل ما أعلم » وكان هذا الامـام يعرف أن ليعقوب علما بالنجوم ويجهل مدى علمه بغيرها فقال : « سأكتب شيئاً على قصاصة من الورق فان خبرت به سلمت بما قلت ثم تراهنا على أن يقدم الامام رداء وأن يقدم يعقوب بغلة بعدتها تقوم بالف دينار كانت واقفـة على باب القصر وطلب الامام دواة وورقة فكتب على جانب منها ثم وضعها تحت بساط الخليفة وقال : « احدس » فطلب يعقوب بن اسحق لوحاً ثم نهض واخذ الارتفاع واعد الطالع ثم رسم الزايجـــه على اللوح وقوم الكواكب وثبتها في البروج ثم اســـتكمل شـــرايط الخبي والضمـــير [1] وقال : « يا أمير المؤمنين قد كتب على هذه الورقة شيء كان نبـاتا فصـار حيوانا » فمد المأمون يده تحت البساط وامسك الورقة فاخرجها وكان الامام قـــد كتب عليها : « عصا موسى » فتعجب المأمون تعجبا عظيما كما دهش الامـام

شرح البيرونى هذين الاصطلاحين فى كتابه « التفهيم » فقال الخبى هو ما اخفى فى قبضة اليد والضمير ما اضمره الرجل وادركه المنجم بالسؤال وكثيرا ما يخطىء المنجم فى الحـدس فيهما (الورقـة ١٥٧ ب من نسـخة المتحف البريطانى) .

فأخذ يعقوب الرداء فشقه نصفين وقال « سأتخذ منه جوربين » .

يقول النظامي في كتابه جهار مقاله الذى ألفه حوالى عام ٥٥٠ هجرية ان هذه القصة ذاعت في بغداد ومنها سرت فانتشرت في العراق وخراسان .

واذا كان المأمون قد حكم من (١٩٨ ـ ٢١٨ هجرية) وكانت للكندي هذه المنزلة العظيمة حين ذاك نجد من انفسنا مبرراً ان نستنتج تقديم ميلاده الى ما قبل عام ١٨٥ هجرية لكى يتسنى له الزمن الكافي لان ينبغ في الفلسفة وعلم النجوم والفلك وغيرهما من العلوم الانسانيـة كما نرجح أن تكـون الكوفـة مسقط رأسـه .

اما تاريخ وفاة الكندي فهو اصعب تحديدا من تاريخ مولده فذكـر الاستاذ لويس ما سينيون ان الكندي توفي عام ٢٤٦ هجرية فيعارضه ما رواه الطبري في تاريخه ان الفيلسوف الكندي كان لا يزال حيا في عام ٢٤٨ هجرية فيذكر ان محمدا بن موسى المنجم اراد أن يتحاشى اسناد الخلافة الى احمد بن المعتصم لانه كان صديق الكندي واحد تلاميذه ، كما ان الكنـدي في رسالته « ملك العرب وكميتـه » التي نشـرها (اتولوت) بالعربية ١٨٧٥ ضمن كتاب (ابحاث شرقية) يذكـر الفتنة التي قتل فيها الخليفة المستعين عام ٢٥٢ هجرية فلابد أن تكون وقعت في حياته .

وعلى سبيل التخمين والاستنباط يرجح الشيخ مصطفى عبدالرزاق ان فيلسوف العرب توفي في اواخر سنة ٢٥٢ هجرية فهو يلاحظ ان الجاحظ يذكر الكندي في كتاب البخلاء مستعملا صيغة الماضى مما يستنبط منه على أن الكندي عند تأليف الجاحظ كتابه كان ميتا ولما كان كتاب البخلاء قد الف

سنة ٢٥٤ هجرية على الراجح فان وفاة الكندي كانت قبل ذلك ثم يستنتج الشيخ مصطفى من ذكر الجاحظ الكندي في كتاب الحيوان مع استعمال صيغة الماضي ايضا ان فيلسوفنا عند تأليف الجاحظ هذا الكتاب كان قد توفي واذا صح أن كتاب الحيوان الف عام ٢٥٣ هجرية فلابد أن يكون الكندي قد توفي قبل ذلك لهذا يرجح أن وفاة فيلسوف العرب كانت في اواخر سنة ٢٥٢ هجرية .

اما ما يذهب اليه صاحب « تاريخ الفلك عند العرب » من أن الكندي توفي عام ٢٦٠ هجرية فلا نجد عليه دليلا ولا شاهدا وهو شبيه بما يذكره « بروكلمان » في كتابه تاريخ التأليف والمؤلفين العرب من انه مات بعد عام ٢٥٦ هجرية بقليل .

واذا كنا ما نزال في ضيق في تحديد عام مولد الكندي وعام وفاته وكل ما اورده المترجمون عنه كان على سبيل التخمين والاستنتاج فيكفي الكندي عمله العظيم وابحاثه القيمة ودراساته في مختلف مبادىء العلوم فقد كتب بذلك لنفسه صفحة رائعة في تاريخ الفلسفة والعلم والفكر الانساني .

ظل الكندي معظم حياته جليل المنزلة عند الخلفاء من العباسين مثل المأمون والمعتصم لفضله ونبوغه في العلوم الانسانية النظرية والعملية ولم يكن في عقلية الكندي ما يناقض مذهب الاعتزال ولما كان هؤلاء الخلفاء معتزلة في آرائهم واذا عرفنا أن أبا يوسف قد ألف في اصول مذهب المعتزلة فاننا نستطيع أن نستنتج أنه قد اصاب الفيلسوف الكندي ما أصاب اهل الاعتزال عند عودة سلطان مذهب أهل السنة في زمن المتوكل وجر عليه غضب الخليفة

وعلى هذا فلابد أن يكون قد قضى اواخر ايامه بعيدا عن قصر الخلافة وفضل العزلة الفلسفية يتعزى فيها بغنى النفس ويحيا بخيرات الروح قابضا يده عن الدنيا وخيراتها .

روى ابن بناته في كتابه سرح العيون ص ١٢٥

وذكر الشهرزوري في كتابه نزهة الارواح ص ١٨٣

واورد ابن ابي اصيبعة هذه الابيات التالية التي عبر فيها الكندي عن تغاير اوضاع الناس وعن حاجة الفيلسوف الى العزلة :

انـاف الذنـابي عـلى الارؤس ... فغمـض جفـونك او نكـس

وضـائل سوادك واقبض يـديك ... وفي قعـر بيتـك فاسـتجلس

وعنـد مليـكك فابـغ العـلو ... وبالوحـدة اليـوم فاسـتأنس

فان الغنى في قلـوب الرجـال ... وان التعـزز بالانفـس

وكائن ترى مـن اخي عسـرة ... غنـى وذى ثـروة مفلـس

ومـن قائـم شـخصه ميت ... على أنـه بعـد لـم يرمـس

فـان تطعـم النفس ما تشـتهى ... تقيـك جميـع الـذى تحنسي

من كل هذا نرى ان الغموض يحيط بتحديد تاريخ مولد الفيلسوف الكندي وتاريخ وفاته وعلى ارجح الآراء انه ولـد في الكوفـة قبل عـام ١٨٠ هجرية وتوفي ببغداد قبيل عام ٢٥٣ هجرية .

نشأته

الكندي عربي صميم من كندة من عرب الجنوب وقد حافظت اسرته على وجاهتها ومجدها في الجاهلية والاسلام ، وان كتب السير متفقة على أن نشأة ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي وحياته كانت في ثلاث مدن من العراق ، **الكوفة والبصرة وبغداد** وهي حواضر الثقافة في ذلك العصر .

ففي **الكوفة** مدرج طفولته وفي **البصرة** قضى مرحلة الصبا والشباب وفي بغداد بدأت عند الكندي مرحلة التثقيف الذاتي وبانت بوادر فضله وعلت منزلته وعظم قدره وذاعت شهرته .

ان المؤرخين لم يذكروا عن نشأة الكندي وأدوار حياته الا نتفا لا تروي ظمأ الباحث عنه ولكنهم اجمعوا على أنه رأس فلاسفة العرب وعاصر المأمون والمعتصم والمتوكل وشهد حركة الانطلاق الفكري وحركة النقل والترجمة في ازدهارها وأوج عظمتها وحصل معارف واسعة واكب على دراسة الفلسفة في جو ممتلىء بالنزاع الديني والمذهبي حيث عصفت وقتذاك روح الاعتزال وتمخضت عن آراء ونزعات شتى .

المعروف أن أول من سكن الكوفة من آل كندة الاشعث بن قيس ـ الجد السادس للفيلسوف الكندي ـ وانه ابتنى دارا فيها واتخذها واهله موطنا بعد وقعة صفين وان والد الفيلسوف الكندي اسحق بن الصباح ولى الكوفة ايام المهدى والرشيد وكانت ولايته بين سنة ١٥٩ وسنة ١٦٩ هجرية

لان ولاية الكوفة ظلت تناوب بين هاشم بن سعيد وروح بن حاتم وموسى بن عيسى بين سنة ١٧٠ حتى سنة ١٩٣ هجرية ٠

ان تاريخ مولد الكندي غير معروف بالتحديد كما اشرنا فيما مضى وعلى ارجح الاقوال ومن استقراء الحوادث أنه ولد في الكوفة قبل ١٨٠ هجريه وانه درج سنيه الاولى فيها على بقية من المجد والجاه الزائل وفي ظل اليتم ورعاية الام ولكن مخايل الذكاء النادر والعبقرية الفذة والميل المتزايد الى اكتساب الفنون والمعرفة كانت من مميزات الكندي الطفل في اعوامه الاولى ٠

في كتاب الحكماء نقلا عن ابن جلجل الاندلسي ان الكندي « كان شريف الاصل **بصريا** وكان جده ولى الولايات لبني هاشم ونزل البصرة وضيعته هناك وانتقل الى بغداد وهناك تأدب ٠٠٠ وخدم الملوك مباشرة بالادب» (ص ٢٤١ - ٢٤٧) ٠

أما ابن ابي اصيبعه فهو يذكر الكندي ويتحدث عن نسبه وعن آبائه ومنزلتهم ويذكر ما ذكره القفطي عن نزول الكندي البصرة (عيون الانباء) (ج١ ص ٢٠٧) ٠

من كل ذلك نرى أن ابا يوسف الكندي عاش في البصرة في مطلع القرن الثالث وان اقامته فيها طالت حتى ظن بعض المترجمين له بأنه بصري والواقع انه بصري النشأة ولو كان بصري المولد والمسكن لما صح أن يقال عنه نزل البصرة ٠

كانت البصرة حيث نزلها الكندي حاضرة من حواضر الثقافة والعلم واللغة والآدب وفيها حياة فكرية قوية سواء في ناحية العلوم الدينية او العلوم

اللسانية وما يدور حولهما من دراسات وخلافات في الرأى او يتصل بهما من المشكلات .

اما الناحية العقلية في البصرة وقت ذاك فكانت مادتها في المناظرات الكلامية عن مسائل الدين والفلسفة ومعالجة مشكلات علم الكلام على يد كبار المعتزلة البصريين .

لاشك أن فيلسوفنا قد استفاد كثيرا من الجو العلمي والفلسفي الذي يسود البصرة في عصره وأنه تردد على حلقات الدرس ومجالس الولاة اذ يجتمع فيها العلماء والمفكرون واهل النظر والرأي حيث تعقد المناظرات ويشتد الجدل والنقاش على اختلاف وجهة النظر في المسائل الدينية والفلسفية كمسألة خلق القرآن وقضية حدوث العالم او قدمه او البحث في الصفات الالهية وماهية النفس والسببية الاولى وغير ذلك .

واننا نستطيع أن نستنتج مما كان لآباء الكندي من مجد قديم وثروة وكرم وما امتاز به هو من ذكاء وفطنة انه اشترك في هذه المناظرات وأن كل ذلك قد هيأ له فرصة تعليم وتثقيف منظمين .

ان التى تولت رعاية طفولة الكندي أمه بعد وفاة ابيه وهي التي ساقته في طريق العلم لما آنست منه الفهم والشوق المتزايد الى التهام المعارف واكسابها لاسيما ان الخلافة والملك في عصر الكندي كانت تستند على العلوم السياسية والشرعية وكانت هذه العلوم تهب صاحبها جلالة القدر والمكانة الرفيعة عند الخاصة والعامة امثال هذه الدوافع وغيرها كانت جديرة أن ترغب الناس في

طلب العلوم التي توصل الى هـــذه المنزلـــة وهي علـــوم الاحكام الدينيه ووسائلها •

انتقل الكندي الى بغداد بعد أن قطع مرحلة الشباب الاول وبعد ازدهار ملكاته وتفتح مواهبه وظهور عبقريته ونبوغه وكانت بغداد قد بلغت ذروتها في حركة ترجمة الفكر الاجنبي خصوصا علوم اليونان الفلسفية اذ اصبحت للكندي المكانة الرفيعة فيها •

قال ابن نباته في شرحه لرسالة ابن زيدون (ص ١١٣) :

(انتقل يعقوب بن اسحق الكندي الى بغداد واشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو ارسطوطاليس وصنف الكتب الجليلة الجمة وكثرت فوائده وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهى كثيرة جدا) •

كان الكندي يعيش في بغداد مترفهاً فقد ورد في كتاب « چهار مقاله » تأليف النظامي العروضي السمرقندي (ص ٦٣) ان الكندي كان يركب بغلة تقدر بالف دينار وفي كتاب البخلاء « كانت له ببغـداد دور يستغلها بالاجر وكانت له ضيعة بالبصرة» •

كانت في دار الكندي اسباب النعيم المادي الى جانب اسباب المتاع العقلي فقد ورد في كتاب الحيوان (جـ٥ ص ٩٧) •

« وخبرني صاحبنا هذا أن في منزل ابي يوسف بن اسحق الكنـــدي هرين ذكرين ضخمين يكوم احدهما الآخر » •

لم يكن الكندي يلتمس بعلمه المنالة والكسب فقد كان غنيا بما ورث من آبائه وبما قد وصل اليه من عطايا الخلفاء وكان هادئا في حياته يعيش عيشة العالم الارستوقراطي منصرفا الى جد الحياة عاكفا على الحكمة ينظر فيها التماسا لكمال نفسه آخذا بسياستها ومجاهدا شهواتها ومن حكمه المأثورة « اعص الهوى واطمع ما شئت » « لا تنجو مما تكره حتى تمتنع عن كثير مما تحب وتريد » .

لبث الكندي في قصر الخلافة وتولى تربية احمد بن المعتصم وربما كان فيلسوفنا يقوم في قصر الخلافة بعمل المنجم او الطبيب . وقد يكون ايضا عمل بديوان الخراج وذكر انه كان يترجم كتب اليونان الى العربية وكان يهذب ما يترجمة غيره وكان معه مساعدون وتلاميذ يظهر انه كانوا يترجمون تحت اشرافه ، غير انه أقصى في اواخر أيامه عن القصر واصابه ما أصاب غيره بسبب الرجوع الى مذهب السنة زمن الخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هجرية) كما حرم من كتبه زمنا طويلا .

من اخلص تلاميذ الكندي واكبرهم ابو العباس احمد بن محمد بن مروان الرخسي المعروف بابن الطيب كان معلما للمعتضد ثم نادمه ثم ذهب ضحية طيش الخليفة فقتل عام ٢٨٦ .

واكثر من السرخسي المعروف بابن الطيب كان معلما للمعتضد ثم نادمه ثم ذهب ضحية طيش الخليفة فقتل عام ٢٨٦ هجرية وأكثر من السرخسي ذكرا بين تلاميذ الكندي أبو معشر جعفر بن محمد البلخي توفي في رمضان سنة ٢٧٢ هجرية وقد جاوزا المائة .

وصف ابن النديم الكندي بالبخل وذكر ابن ابي اصيبعة (ج١ ص٢٠٩) ان من وصايا الكندي لولده : « الدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان اخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك » .

ويذكر كثير من المؤرخين والادباء عن خصال الكندي انه كان بخيلا ويذكرون مثل هذا في حق كثيرين غير الكندي من المتادبين الظرفاء من اهل الشغف بالكتب والنوادر .

ومن النوادر المستملحه ما رواه ابن نباته عن الكندي انه كانت له جارية يهواها فقال لها يوما « أرى فرط الاعتياصات من المتوقعات على طالبي المودات مؤذنات بعدم المعقولات فنظرت اليه الجارية وكان ذا لحية طويلة فقالت : ان اللحى المسترخيات على صدور اهل الركاكات محتاجة الى المواسي الحلقات» .

يجوز أن يكون الكندي قد قال هذه الكلمات على سبيل الظرف والمداعبة مع جاريته لانه يعلم انها تستطيع أن تجيب عنها بمداعبة مثلها وليس في الامر غرابة من ان الكندي على جلالة قدره وعلو كعبه في الفلسفة وعلومها وتعلقه بخيرات العقل والنفس كانت تداعب قلبه عواطف من الحب والهوى فيعبر عنها باسلوب ظريف متزن ينم عن حال العاشق المتفلسف وما يتعرض له من نوازل العشق .

ومهما يكن من أمر فان العلماء في الشرق والغرب قد اشادوا بمكان الكندي في العلم حتى وجدنا مؤرخا ومفكرا مثل « كار دانوس» الرياضي والفيلسوف الايطالي المتوفي سنة ١٥٧٦م في كتابه الباب السادس عشر

(ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤ من طبعة ١٦٦٤ • بازل) يحصى الرجال الاثنى عشر المبرزين في التفكير النافذ ويمدحهم ويذكر الكندي بينهم فيقول « أليس الكندي وهو عربي ايضا مثالا للمؤلفين ••• على أنه لا احذق منه » •

واذا كان الظلام والغموض قد احاطا بنشأة الكندي فلا يمنع من ان تقول انه كان اعظم مفكري عصره المتبحرين في الفلسفة وأكبرهم بوغا في العلوم والمعارف ساهم في تأسيس الفلسفة الاسلامية من ناحيتها الكلامية والفلسفية الخالصة •

منزلته العلمية

ثقافته

بدأ فيلسوفنا بطلب العلم أول نشأته بالكوفة ثم استأنف طلب العلم على مشاهير ارباب في البصرة وتحول بعد ذلك الى بغداد حيث استكمل تحصيله فذاعت شهرته وطار صيته حتى عرف بفيلسوف العرب الاول .

يقول ابن النديم في الفهرست في بيان منزلة الكندي في العلم « فاضل دهرة وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها » (الفهرست ص ٢٥٥) .

ويقول صاعد الاندلسى ان ابا يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ممن اشتهر بين خواص المسلمين « باحكام العلوم والتوسع في فنون الحكمة ولم يكن في الاسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير يعقوب وله في أكثر العلوم تآليف مشهورة » (طبقات الأمم ص ٨٠ – ٨١) .

أما البيهقى فهو يقول في كتابه تتمه صوان الحكمة (ص ٢٥ من طبعة لاهور) « ان الكندي كان مهندسا خائضا غمرات العلم جمع في بعض تصانيفه اصول الشرع واصول المعقولات » .

ويتحدث القفطي عنه انه « المشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون

الحكمة اليونانية والفارسية واالهندية متخصص باحكام النجوم واحكام سائر العلوم **فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها** » (اخبار الحكماء ص ٢٤٠) .

وقبل أن نتوسع في معرفة ثقافة الكندي وبيان طول باعه وسعة مداه في مختلف مجالات العلوم الانسانية النظرية والعلمية نرى أن نذكر بعض من تعرضوا للحكم عليه .

جاء في كتاب نزهة الارواح لشهرزورى ذكر ابو سليمان السجزى (السجستاني) انه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك ابي جعفر بويه فجرى حديث الفلاسفة في الاسلام فقال الملك : « ما وجدنا فيهم على كثرتهم من يقوم في انفسنا مقام سقراط وافلاطون وارسطوطاليس فقيل له : **ولا الكندى** قال : ولا الكندي فان الكندي على غزارته وجودة استنباطه **ردىء اللفظ قليل الحلاوة متوسط السيرة كثير الغارة على حكمة الفلاسفة** وثابت (هو ابو الحسن ثابت بن قره كانت ولادته ٢٢١ ووفاته ٢٢٨) ألزم للقطب واشد اعتسافا بهذا الفن » .

ان هذا حكم احد امراء بنى بويه ولاشك ان هذا الامير يجهل ان مذاهب فلاسفة اليونان رغم ما فيها من منهج دقيق ومن اجتهاد في تحديد المفهومات ووضع الالفاظ لها ومن احكام في الاستدلال الجزئي ومن انها بالاجمال قد (تعين دارسها) على أن يكون لنفسه عن المعاني الفلسفية وجهة نظر ما ـ كما ان الملك البويهي بلا ريب لم يكن يفهم ان مذاهب الفلاسفة القدماء من امثال افلاطون وارسطو وغيرهما تشبه مغامرات فكرية ملينة

بالفجوات وانها غالبا تقوم على اصول تعسفية فلا هى بديهية مطلقة ولا هي عقلية ممحصة وذلك لترددها بين الاعتماد على العقل النظرى وبين التأثر بروح التصوير الفني ـ وان فيلسوفنا الكندي بعد تمحيصه ودراسته للآراء الفلسفية خرج بوجهة نظر جديدة وكان اقرب الى الانسجام من اصول مذاهب فلاسفة اليونان الكبار .

لقد ابدى القاضي صاعد الاندلسي في كتابه طبقات الامم (ص ٦٠) ملاحظة وتابعه فيها ابن اصيبعه (ج١ ص ٢٠٨) يقول صاعد عن الكندي «ومنها كتبه في المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عظيما ، وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التى لا سبيل الى معرفة الحق والباطل في كل مطلوب الا بها ، واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها ، فلا ينتفع بها الا من كان عنده مقدمات ، فحينئذ يمكن التركيب ، ومقدمات كل مطلوب لا توجد الا بصناعة التحليل التى لا تتحرر قواعد المنطق الا بها » .

ويقول صاعد « ان صناعة التركيب التى قصدها في تواليفه لا ينتفع بها الا المنتهى الغني عنها بتبحره في هذا النوع » .

ويقول في معرض الحديث عن الفارابي (ص ٦١)

« ان الفارابي نبه على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس ، وافاد وجوده الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاصلة » .

وعلى هذا يكون الكندي في رأى صاعد قد اغفل تحليل اجزاء المنطق وبيان خصائص كل منها ، وقوانينه ومقدار ما فيه من الحق حتى يستطيع الانسان أن يستعمل كلا منها في مكانه وأن يصل الى الحق واليقين من اقوم الطرق ولاشك ان صاعدا اصاب في قوله ان هذه الصناعة لا يستغني عنها الا المنتهون المتبحرون .

ثم يتابع القاضى صاعد ملاحظته عن كتب المنطق عند الكندى فيقول « ولا أدري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة : هل جهل مقدارها ام ضن على الناس بكشفه ، وأي هذين كان فهو نقص فيه . وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم ظهرت فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة ... » .

ويلاحظ صاعد أن الكندي في بعض كتبه كان ينصر مذهبه بحجج غير صحيحة بعضها سوفسطائية وبعضها خطابية .

لقد ردد القفطي كلام صاعد ، فقال في ترجمته للكندي انه « كان مع تبحره في العلم يأتي بما يصنفه مقصرا فيذكر حججا غير قطعية ويأتي مرة باقاويل خطابية واقاويل شعرية ، وأهمل صناعة التحليل التي لا تتحرر قواعد المنطق الا بها ، فان يكن جهلها فهو نقص عظيم ، وان يكن ضن بها فليس ذلك من شيم العلماء ، واما صناعة التركيب التي قصدها في تواليفه فلا ينتفع بها الا المنتهى الذى هو في غنى عنها يتبحره في هذا النوع » اخبار الحكماء (ص ٢٤١) .

ولكننا نجد أن ابن ابي أصيبعه يقرر أن رأى المؤرخ الاندلسي لا يخلو

من تحامل وان عناية الكندي بما عني به لا تحط من قدره في العلم .

يقول ابن ابي اصيبعه في طبقات الاطباء (ج١ من ٢٠٨) .

« ان كلام صاعد فيه تحامل كبير على فيلسوف العرب وان ما يقوله ليس مما يحط من علم الكندي ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها » .

لاشك ان ابن ابي اصيبعه على حق في دفاعه عن الكندي ولا يستبعد أن الذي حمل صاعدا على ما ذهب اليه من الطعن في كتب الكندي راجع الى عدم الاحاطة والالمام بكل ماكتبه الكندي او الى عدم الفهم التفصيلى لكل ما صنف ، ولا ينتظر ان يكون القاضي صاعد في المغرب قد اطلع على كل ما كتب الكندي في المشرق لذلك تجده بحسب مدى معرفته بمصنفات الفيلسوف الكندي يقدرها بما يزيد على خمسين تأليفا على حين انها عند ابن النديم وهو أول مؤرخ للكندي تبلغ حوالى مائتين وثمانية وثلاثين كتابا الفهرست (ص ٢٥٥ - ٢٦٦) .

يقول الاستاذ «دى بور» في كتابه تاريخ الفلسفة في الاسلام (ص ١٨٠) ترجمة الاستاذ محمد عبدالهادى ابو ريدة عن الكندي « كان الكندي رجلا واسع الاطلاع على جميع العلوم وقد تمثل كل ما كان في عصره من علم ، ولكن رغم توصله الى ملاحظات وآراء خاصة به في الجغرافيا وتاريخ التمدن والطب واذاعته لها ، **فانه لم يكن عبقريا مبتكرا بوجه من الوجوه** » .

وفي هامش الكتاب للاستاذ ابو ريده في الرد على هذا الرأى يقول « هذا حكم لا أساس له بل الكندي فيلسوف مبتكر بالمعنى الذي يعتبر به غيره

مبتكرا ورسائله وما فيها من افكار ومن مخالفة لارسطو شاهدة بذلك .

درس الكندي العلوم الدينية ومقدماتها كعلوم اللغة والادب وأراد أن يدرك بعقله علل الاشياء واصول بعض العقائد فاتصل بعلم الكلام وشارك المتكلمين في مباحثهم وصادف أن كانت بدء حياة الكندي العلمية مع ترعرع علم الكلام الناشيء وصار عقله يتغذى من المشاركة في المناظرات والابحاث الكلاميـــة .

واقتحم بعد ذلك خضم الفلسفة والعلوم المنقولة عن الفكـــر الاجنبي لاسيما عن اليونانية والفارسية والهندية ويظهر أن الفيلسوف الكندي كان عارفا بالسريانية فقد ورد في كتاب الحكماء (ص ٦٩ ـ ٧٠) .

« مما اشتهر من كتب بطليموس وخرج الى العربية كتاب (الجغرافيا في المعمور من الارض) وهذا الكتاب نقله الكندي نقلا جيدا ويوجد سريانيا » .

ويقول ابن ابي أصيبعة (ج١ ص ٢٠٧) قال ابو معشر في كتاب المذكرات لشاذان « حذاق الترجمة في الاسلام اربعة : حنين بن اسحق ، ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قره الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبرى » .

ويعقب بن ابي اصيبعة في ترجمة الكندي وتآليفه فيقول : « وترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبســـط العويص » .

كل ذلك يدلنا على تبحر الكندي في انواع العلوم وعلى شمول لكل ما كان يعني مفكرى عصره من علوم كلامية او فلسفية بالمعنى الاعم والكندي دون ريب اول مسلم عربي اشتغل بالفلسفة التي كانت قبله وقفا على غـــير

المسلم العربي وان اطلاعه واحاطته تدلان على سعة مداركة وقوة عقله وعظيم جهوده وان كتبه ورسائله تشهد بما لفيلسوفنا من استقلال في البحث ونظر علمي ممتاز وسنرى ان الكندي هو الذى وجه الفلسفة الاسلامية وجهة الجمع بين افلاطون وارسطو وهو الذي وجهها في سبيل التوفيق بين الدين والفلاسفة ، ونقد ابو يوسف آراء الفلاسفة الاقدمين وأنشأ وجهة نظر شخصية فعرف العرب على مذاهب لم يألفوها من ذي قبل وخاض موضوعات لم تجد بعد الى اذهانهم منفذا وكانت المهمة شاقة وكن الكندي عرف كيف يؤديها على احسن وجه •

عالج الكندي الموضوعات الفلسفية التي سبق أن عالجها الفلاسفة الاولون ، لكنه احتفظ في ابحاثه باستقلال في الرأى فلم يكتف بنقل ما ذهب اليه ارسطو وافلاطون وغيرهما من فلاسفة الاغريق بل اختار الآراء التي تلائم نزعته الخاصة ومعتقدة الديني وبرهن على ذلك فهو مثلا ارسطوطاليسي النزعة في علم الطبيعة لكنه ينفى قدم العالم والاصول التى يقوم عليها ، كما رفض الاخذ برأى ارسطو في النفس ومال الى رأي افلاطون لما في مذهب هذا من روحانية تتفق مع الدين الاسلامي الذي ينافي مذهب ارسطو المادي ، أما رأيه في الله تعالى وصفاته وفي النبوة والوحى فهو اسلامي معتزلي •

وسيظل الكندي الرائد الاول للفلسفة الاسلامية واليه يعود الفضل في تثبيتها في العالم العربي وصبغها بالصبغة الاسلامية الخالصة •

درس الكندي الادب ومال اليه ونقلوا عنه حكايات في نقد الشعر على طريقته الفلسفية التي تقوم على العناية بسلامة المعنى من الوجهة المنطقية واستقامته في نظر العقل •

جاء في كتاب « سرح العيون » لابن نباته المصري : (حكى انه كان حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فأنشد قصيدته السينية فلما بلغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي : ما صنعت شيئا ، ما ردت أن شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب وايضا ان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ألا ترى الى قول العكوك في ابي دلف ؟

رجل أبَر على شجاعة عامر بأسا وغبرّ في محيا حاتم

فأطرق ابو تمام ثم انشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ثم طلب أن تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال :

سمع الكندي رجلا ينشد قول ربيعة الرقى :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل : لا ، وانت مخلد ما قالها

فقال : ليس يجب أن يقول الانسان في كل شيء نعم وكان الوجه ان يستثنى ثم قال :

هجرت في القول لا ، الا لعارضة

تكون اولى بلا في اللفظ من نعم

وروى ابن نباته انه قال « ركب الكندي المتفلسف الى ابي العباس وهو اما ثعلب ، او المبرد وكانا متعاصرين ومتفقين في الكنيه) .

وقال له : اني لاجد في كلام العرب حشوا فقال له ابو العباس في اي موضع وجدت ذلك قال أجد العرب يقولون : عبدالله قائم ، ثم يقولون : ان عبدالله قائم ، ثم يقولون : ان عبدالله لقائم والالفاظ متكرره والمعنى واحد فقال ابو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ . فقولهم عبدالله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبدالله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبدالله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه . فقد تكررت الالفاظ لتكرر المعاني قال : فما احار المتفلسف جوابا » .

لا يعتبر الكندي أديبا بالمعنى الخاص لانه لم يكن الا فيلسوفا واذا نسب الى الكندي شعر قليل منه الابيات التي ذكرناها له ومنه مارواه ابن نباته نظير هذين البيتين يصف بهما قصيدة :

تقصر عن مداها الريح جريا وتعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حاد وشاد فحث بها المطايا والمدام

فلا يصح أن يعد الكندي من اهل صناعة الادب وان نذوق الشعر ونقده ، وقد فسر الاستاذ ابو ريده عبارة المؤرخين عن الكندي انه خدم الملوك « مباشرة بالادب » على معنى انه يفهم اوضاع قصور الملوك ويتصرف تصرفا يتناسب مع المعرفة باخلاق الملوك وآداب حاشيتهم وجلسائهم .

علمه بمفردات اللغة :

كان الكندي واسع الاطلاع على علم اللغة واساليبها ومفرداتها وكان

راسخ القدم في هذا الباب مما ساعده على أن ينحو النحو الافضل في معالجة المصطلحات الفلسفية ووضع صيغ التعابير الفنية وقد ألف رسالة خاصة في التعريفات والاصطلاحات الفلسفية وهي « **رسالة فى حدود الاشياء رسومها** »وتعتبر هذه الرسالة اقدم أثر من نوعه ، ولابد أن يكون فيلسوفنا قد شعر بالحاجة الى تحديد المصطلحات الجديدة ليقربها الى الافهام والى وضع صيغ التعريفات الفلسفية وهذه الرسالة وان لم تكن مذكورة بني رسائله بالعنوان الذي وجد في مخطوط أيا صوفيا (ورقة ٥٣ظ ـ ٥٥ظ) فلعلها مندرجة بعنوان آخر ويرجح صاحب رسائل الكندي الفلسفية انه يجوز أن يكون احد تلاميذ الكندي قد جمع هذه التعريفات واننا لا نستبعد هذا الرأى ومهما كان الامر فان ما تضمنته الرسالة من الاصطلاحات والتعريفات نجدها بنصها في ثنايا كتب الكندي ورسائله في المواضع الخاصة بها اشتملت الرسالة على نحو من مائة تعريف من مختلف علوم المنطق والرياضيات والطبيعة والنفس والاخلاق وغيرها واهم ما فيها التعريفات الفلسفية الخالصة .

لقد تعثرت الفلسفة الاسلامية أول نشأتها بكثير من العقبات العنيدة الصعبة كان من اشدها ايجاد التعابير العلمية ووضع التعريفات الفلسفية ولكن ابا يوسف يعقوب بن اسحق الكندي قد عالجها بقريحة خلاقة وبصيرة نافذة فعمد اول ما عمد الى اللغة العربية يبحث فيها عن الكلمات التى تؤدي بشكل واضح مدلولات الكلمات اليونانية وعند استعماله للكلمة اليونانية يذكر ما يقابلها بالعربية ، مثل الحكمة والفلسفة ، والمصورة والفنطاسيا ، والعنصر والاسطقس ، والهيولى والطين او المادة الخ ولجأ الكندي الى تحديد الكلمات

غير مرة في رسائله فهو مثلا يقول في اول كتـــابه **في الفلسفة الاولى**
« الفلسفـة الاولى **انتى حدها علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان**».
ثم يذكر الفلسفة الاولى ويضيف « **اعنى علم انحق الاول الذى هو علة كل حق** »
ويقول في الفن الاول من الكتاب نفسه
« **اذ الاشياء كلية وجزئيـة اعنى بالكـلى الاجنـــاس للانـــواع ، والانـواع للاشخاص ، واعنى بالجزئية الاشخاص للانواع** »

أما تحديدات الكندى فتمتاز بالدقة والايجاز فهو يحدد **الجرم** مثـــلا « ماله ثلاثة ابعاد » **والعنصر** « طينة كل طينـة » **والعمل** « فعل بفكر » **والعزم** « ثبات الرأى على الفعل » **والمعرفة** « رأى غير زائل » **والاتصال** « اتحاد النهايات » **والانفصال** « تباين المتصل » .. الخ .

والكندى في معالجته التعابير والتعريفات يلجأ الى **التعريب آنا والوضع والنحت آنا آخـر والى توسيع الدلالة اللفظية بالمجاز حينا وبالاشتقاق حينا آخر** .

يشير الاستاذ ابو ريده الى أن الكندى ينفـرد اذ يحاول وضع الاصطلاح، فيعمد احيانا الى احياء كلمات عربية قديمة قد اوشكت أن تسقط من الاستعمال مثل كلمة « **ايسات** » للدلالة على الموجود بالاجمال ثم يجمعها للدلالة على الموجودات ثم يشتق منها لفظ « **الايسية** » للدلالة على حالة الوجود ، ويشتق منها فعلا « **يؤيس** » بمعنى يوجد الشيء عن عدم ويستخرج من الفعل مصدرا « **التأيس** » في معنى الايجاد مطلقا وعلى هذا الاصطلاح ودلالته الموضوعية نجد الكندي يسمى الآله تعالى « **المؤيس** »

فيقول مثلا ان الله هو « **مؤيس الايسات عن ليس** » بمعنى موجد الاشياء من العدم ويعبر عن الفعل الابداعي الذى ينفرد به الله سبحانه في ايجاد الاشياء عن عدم وأن الفعل الحقيقي هو « **تأييس الايسات عن ليس** »

وتوضيحا لاستعمال هذا الاصطلاح نورد نص عبارة الكنـــدي في رسالتـه « في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذى هو بالمجاز » .

قال : « ينبغى ان نبين ما الفعل ، وعلى كم ضرب يقال الفعل ، فنقول : ان الفعل الحقي الاول تأييس الايسات عن ليس ، وهذا الفعل يبين انه خاصة لله تعـــالى الذى هو غايـــة كـل علـــة ، « **فان تاييس الايسات عن ليس ، ليس لغيره**»

ان كلمة « **ايس** » كلمة عربية قديمة فقد حكى الخليل بن احمد من قول العرب : « **جيء بالشيء من حيث أيس وليس** » اى لابد أن تأتي بـه من حيث هو موجود او غير موجود ، اما كلمة « ليس » كما يحكى الخليـل والفراء مركبة من « لا » ومن « أيس » ـ اعني « لا أيس » ثم طرحت بعض الحروف المتوسطة وألزقت اللام في الباء فصارت « ليس » وهى تستعمل بمعنى « لا » فهي نافية للوجود على كل حال ـ تراجع مادة « أيس وليس » في لسان العرب ـ والكندي يستعمل « الايس » بمعنى الوجود والموجود ويستعمـــل « ليس » بمعنى العـــدم والمعـــدوم ويشتق من المصـــدر فعـــلا هـــو « **أيس يؤيس تاييسا** » بمعنى ايجـــاد الموجـــودات وكلمـــة « المؤيس » بمعنى الموجد وهذه استعمالات صحيحة وموافقة لما في معاجـــم اللغة العربية ومنطق اللسان العربي .

ويستعمل الكندي اللغة العربية بحرية أكثر فيضيف اداة التعريف الى الضمير الغائب المفرد « **هـو** » وذلك للدلالة على الموجود المتعـين « المتحيز » الذى يمكن أن يشار اليه بقولنا : هو : ومن لفظ « **الهـو** » يشـتق لفظ « **انهويه** » بمعنى الوجود الجزئي المتعين تحت الحس ، في مقابل الحقيقة ، والماهية المعقولتين ويسمح الكندى لنفسه أن يصوغ من الضمـير « **يهـوى** » فعلا « **يهوى** » بمعنى يوجد او يجعل الشيء « هو » اي شيئا جزئيا متعينا مشارا اليـه ، وعلى هـذا الاستعمال يسمى الله تعالى » **يهوى الهويات عن ليس** « اى موجد الموجودات الجزئية المتعينة عن عدم ، بل يستعمل الفعل المطاوع اللازم فيقول عن الشيء انه « يتهـوى » بمعنى يخرج الى الوجود المتعين ويصف هذا الشيء الخارج بأنه « **يتهـوى** » ويصف هذا الخروج بأنه « **المتهـوى** » بحيث يمكن من هذا صوغ عبارات مثل ما في آخر رسالة « في الفلسفة الاولى » حيث قال : « اذن تهوى كل كثير هو بالوحدة ، فان لم يكن وحدة فلا هوية للكثير بتة ، فاذن كل متهو انما هو انفعال يوجد مالم يكن ، فان فيض الوحدة عن الواحد الحق الاول هو تهوى كل محسوس وما يلحق المحسوس فيوجد كل واحد منها اذا تهوى بهويته اياها ، فاذن علة التهوي هي الواحد الحق الذي لم يفد الوحدة من مفيد ، بل هو بذاته واحد ، والذي يهوي ليس هو لم يزل ، والذي هو ليس لم يزل مبدع ، اى تهوية عن علة ، فالذي يهوى مبتدع ، اذا كانت علة التهوى الواحد الحق الاول ، فعلة الابداع هو الواحد الحق الاول والعلة التى منها مبدأ الحركة ، اعني المحرك مبدأ الحركة ، اعنى

المحرك هو الفاعل فالواحد الحق الاول اذ هو علة مبدأ حركة التهـــوي ـ أي الانفعال ـ فهو المبدع جميع المتهويات » .

وعلى هذا نرى ان الكندي يتصرف باللغة العربية تصرف العالم المبدع وهو مع ذلك راسخ القدم في علم اللغة وان اسلوبه من حيث استعمال الصيغ الاشتقاقية اللغوية قوى متين وقد يدهش القارىء الحـــديث من استعمال الكندي لبعض التعابير فاذا تصفح المعاجم وجد انها صحيحـة كما ذكرنا .

وهذه الرسالة القيمة تشهد بما لكندي من طول الباع في اللغـــه واساليبها ، وبسعة الاطلاع على العلم وفروعه ، ولئن كان المفكرون الذين تولوا هذا النشاط بعده ، قد ادخلوا على تعابيره وتعاريفـه بعض التعـديل ، فانهم مدينون له ولا شك .

ومن المصطلحات الكندية التي سقطت وابدلت بغيرها نجد مثـــلا « **القنية** » بمعنى التملك او الملك و « **الطينـة** » بمعنى الهيولى او المادة و « **مجرده** » بمعنى مفارقة « **مائيـة** » بمعنى ماهيه و « **الحامل** » بمعنـــى القـــابل و « **اوجـد** » بمعنـــى ادرك و « **القوة الغلبية** » بمعنى القوة « **الغضيبية** »

وتستطيع ان تعتبر هذه الرسالة على قصرها اول كتـاب في التعريفات الفلسفيـــة عنـــد العرب ، واول قاموس للمصطلحات وصل الينا ثم بـدأ الفلاسفة والعلماء ينهجون نهج الكندي بعده فوضع ابن سينا في الاصطلاحات والتعريفات « رسالة الحدود » والف الخوارزمي كتاب « مفاتيح العلوم »

ورتب الجرجاني « كتاب التعريفات » وان المقارنة بين ما جاء في رسالة الكندي وبين نظيره في كتب المتأخرين تحتاج الى دراسة موسعة ، وبحث قائم بذاته خصوصا بعد أن تنوعت الاصطلاحات وتطورت ولكن ما زالت تعريفات الكندي خير من تعريفات من جاء بعده واقرب للمعاني الفلسفية .

لاشك ان الكندي من كبار مفكري القرن الثالث الهجري ومن اكثرهم انتاجا واحاطة لشتى العلوم في عصره وان منزلته العلمية وعظيم ثقافته تتجليان في دراسة رسائله وكتبه ومصنفاته .

رسائله

كان الكندي واسع الثقافة الى حد بعيد ، فلم يترك علما من علوم زمانه الا برع فيه وألف ، ولنا من رسائله التي وصلت الينا ومن اسماء الكتب التي ذكرها المؤرخون وفقدت ادلة ساطعة على تضلعه في مختلف العلوم سواء النظرية منها او العملية ، وقد كان لهذا الفيلسوف العربي مجهود خصيب رائع في التصنيف والتأليف وان كثرة رسائله وتواليفه وتنوعها دعت العلماء الى تقسيمها بحسب موضوعاتها ، الى : فلسفية ، ومنطقية ، وحسابيات ، وموسيقيات ، ونجوميات ، وهندسيات ، وفلكيات ... الخ .

لقد اختلف الرواة والمؤرخون في عدة كتب الكندي فجعلها صاحب الفهرست وصاحب اخبار الحكماء نحوا من مائتين وثمان وثلاثين رسالة مقسمة الى سبعة عشر نوعا .

أما ابن ابي اصبيعه في طبقات الاطباء (ج١ ص ٢٠٧) فقد زاد في هذا العدد ، وقدرها صاعد الاندلسي بانها تزيد على الخمسين مؤلفا لاشك أن تقدير القاضي صاعد راجع الى عدم اطلاعه واحاطته .

وقبل التعليق على رسائل الكندي ومصنفاته نود أن نثبتها كما وردت في كتاب ابن النديم وهو اول المفهرسين القدماء للكتب والمؤلفات كما انه

اول من ترجم للكندي وأحصى تآليفه (حوالى عام ٣٧٧ هجرية) وعلى ذلك يكون بينه وبين الكندي قرابة مائة عام .

قال ابن النديم في الفهرست (ص ٢٥٥ ـ ٢٦١) الكندي :

« **فاضل دهره وواحد عصره فى معرفة العلوم القديمة بأسرها ، ويسمى فيلسوف العرب ، وكتبه فى علوم مختلفة مثل المنطق ، والفلسفة والهندسة ، والحساب ، والارثماطيقى ، والموسيقى والنجوم وغير ذلك .. ونحن ذاكرون ما صنفه فى سائر العلوم ان شاء الله** » .

١ ـ كتبه الفلسفية

كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد .

كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما فوق الطبيعيات.

كتاب رسالته في انه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات .

كتاب الحث على تعليم الفلسفة .

كتاب ترتيب كتب اسطوطاليس .

كتاب في قصد اسطوطاليس في المقولات اياها قصدا والموضوعة لها .

كتاب مائية العلم واقسامه .

كتاب اقسام العلم الانسي .

كتاب رسالته الكبرى في مقياسه العلمي .

كتاب رسالته بايجاز في مقياسه العلمي .

كتاب في أن افعال البارى جل اسمه كلها عدل ولا جور فيها .

كتاب في مائية الشيء الذى لا نهاية له وباى نوع يقال الذى لا نهاية له.

كتاب رسالته في الابانة انه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك انما هو في القوة .

كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاولى .

كتاب في عبارات الجوامع الفكرية .

كتاب سئل عنها في منفعة الرياضيات .

كتاب في بحث قول المدعي ان الاشياء الطبيعيـــة تفعل فعلا واحـــدا بايجاب الخلقة .

كتاب في اوائل الاشياء المحسوسة .

كتاب في الترفق في الصناعات .

كتاب في رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء .

كتاب في قسمة القانون .

كتاب في مائية الفعل والابانه عنه .

٢ ـ كتبـه المنطقيـة

كتاب رسالته في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه .

كتاب رسالته في المدخل المنطقي باختصار **وايجاز** .

كتاب رسالته في المقولات العشر .

كتاب رسالته في الابانه عن قول بطليموس في اول كتابه المجسطي .

كتاب رسالته في الابانه عن قول ارسطوطاليس في انا لوطيقيا .

كتاب رسالته في الاحتراس من خدع السوفسطائين .

كتاب رسالته بايجاز واختصار في البرهان المنطقي .

كتاب رسالته في الاصوات الخمسة •
كتاب رسالته في سمع الكيان •
كتاب رسالته في عمل آله مخرجة الجوامع •

٣ ـ كتبـه الحسابيات

كتاب رسالته في المدخل الارتماطيقى خمس مقالات •
كتاب رسالته في استعمال الحساب الهندي اربع مقالات •
كتاب رسالته في الابانة عن الاعداد التي ذكرها افلاطن في كتابة السياسه
كتاب رسالته في تأليف الاعداد •
كتاب رسالته في التوحيد من جهة العدد •
كتاب رسالته في استخراج الخبىء والضمير •
كتاب رسالته في الزجر والفأل من جهة العدد •
كتاب رسالته في الخطوط والضرب بعدد الشعير •
كتاب رسالة في الكمية المضافة •
كتاب رسالة في النسب الزمانية •
كتاب رسالة في الخيل العددية وعلم اضمارها

٤ ـ كتبـه الكريّات

كتاب رسالته في أن العالم وكلما فيه كري الشكل •
كتاب رسالة في الابانة عن أنه ليس شىء من العناصر الاولى والجـــرم الاقصى غير كري •
كتاب رسالته في أن الكرة اعظم الاشكال الجرمية والدائرة اعظم مـ

جميع الاشياء البسيطة

كتاب رسالته في ان سطح ماء البحر كري •

كتاب رسالته في تسطيح الكرة •

كتاب رسالته في الكريات •

كتاب رسالة في عمل السمت على كرة •

كتاب رسالة في عمل الحلق الست واستعمالها •

٥ ـ كتبـه الموسيقيات

كتاب رسالة الكبرى في التاليف •

كتاب رسالة في ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف •

كتاب رسالته في الايقاع •

كتاب رسالته في المدخل الى صناعة الموسيقى •

كتاب رسالته في خبر صناعة التأليف •

كتاب رسالته في صناعة الشعر •

كتاب رسالته في الاخبار عن صناعة الموسيقى •

٦ ـ كتبـه النجوميات

كتاب رسالته في أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وانما القول فيهـا بالتقريب •

كتاب رسالته في مسائل سئل عنها عن احوال الكواكب •

كتاب رسالته في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية •

كتاب رسالته في مطرح الشعاع .

كتاب رسالته في الفصلين .

كتاب رسالته فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان الى برج من البروج وكوكب من الكواكب .

كتاب رسالته فيما سئل عن شرح ما عرض له الاختلاف في صور المواليد

كتاب رسالته فيما حكى عن اعمار الناس في الزمن القديم وخلافهما في هذا الزمن .

كتاب رسالته في تصحيح عمل نمو دارات المواليد والهيلاج والكتخداه.

كتاب رسالته في ايضاح علة رجوع الكواكب .

كتاب رسالته في الشعاعات .

كتاب رسالته في سرعة ما يرى من حركة الكوكب اذا كانت في الافق وابطائها كلما علت .

كتاب رسالته في الابانة عن الاختلاف الذي في الاشخاص العالية .

كتاب رسالته في فصل ما بين التسيير وعمل الشعاع .

كتاب رسالته في علل الاوضاع النجومية .

كتاب رسالته المنسوبة الى الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة .

كتاب رسالته في علل القوى المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة على المطر

كتاب رسالته في علل احداث الجو .

كتاب رسالته في العلة التي لها يكون بعض الموانع لا تكاد تمطر .

٧ ـ كتبه الهندسيات

كتاب رسالته في اغراض كتاب اقليدس .

كتاب رسالته في اصلاح كتاب اقليدس .

كتاب رسالته في اختلاف المناظر .

كتاب رسالته فيما نسب القدماء كل واحد من المجسمات الخمس الى العناصر .

كتاب رسالته في تقريب قول ارشميدس في قدر قطر الدائرة من محيطها .

كتاب رسالته في عمل شكل الموسطين .

كتاب رسالته في تقريب وتر الدائرة .

كتاب رسالته في تقريب وتر التسع .

كتاب رسالته في مساحة ايوان .

كتاب رسالته في تقسيم المثلث والمربع وعملهما .

كتاب رسالته في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة .

كتاب رسالته في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة .

كتاب رسالته في قسمة الدائرة ثلاثة اقسام .

كتاب رسالته في اصلاح المقالة الرابعة عشرة والخامسة عشرة من كتاب اقليدس .

كتاب رسالته في البراهين المساحية لما يعرض من الحسابات الفلكية .

كتاب رسالته في تصحيح قول اسقلاوس في المطالع .

كتاب رسالته في اختلاف مناظر المرآة .

كتاب رسالته في صنيعة الاسطرلاب بالهندسة .

كتاب رسالته في استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة .

كتاب رسالته في عمل الرخامة الهندسية .

كتاب رسالته في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة .
كتاب رسالته في السوانح .
كتاب رسالته في عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازي للافق خير من غيرها .

٨ ـ كتبه الفلكيات

كتاب في امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للافلاك .
كتاب رسالته في ظاهريات الفلك .
كتاب رسالته في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبيعة العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة .
كتاب رسالته في العالم الاقصى .
كتاب رسالته في الرد على المنانية في العشر مسائل في موضوعات الفلك .
كتاب رسالته في سجود الجرم الاقصى .
كتاب رسالته في الصور .
كتاب رسالته في انه لا يمكن ان يكون جرم العالم بلا نهاية .
كتاب رسالته في المناظر الفلكية .
كتاب في امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة .
كتاب رسالته في صناعة بطليموس الفلكية .
كتاب رسالته في تناهي جرم العالم .
كتاب رسالته في المعطيات .
كتاب رسالته في مائية الفلك واللون واللازم اللازوردي المحسوس في جهة السماء .

كتاب رسالته في مائية الجرم الحامل بطباعة للالوان من العناصر الاربعة .

كتاب رسالته في البرهان على الجسم السائر ومائية الاضواء والاظلام .

٩ ـ كتبه الطبيات

كتاب رسالته في الطب البقراطى .

كتاب رسالته في الغذاء والدواء المهلك .

كتاب رسالته في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء .

كتاب رسالته في الادوية المشفية من الروائح المؤذية .

كتاب رسالته في كيفية اسهال الادوية والمجذاب الاختلاط .

كتاب رسالته في علة نفث الدم .

كتاب رسالته في اشفية السموم .

كتاب رسالته في تدبير الاصحاء .

كتاب رسالته في علة بحارين الامراض الحادة .

كتاب رسالته في نفس العضو الرئيس من الانسان ، والابانة عن الالباب والابانة عن الالباب .

كتاب رسالته في كيفية الدماغ .

كتاب رسالته في علة الجذام وأشفيته .

كتاب رسالته في عضة الكلب الكلب .

كتاب رسالته في الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجاءة .

كتاب رسالته في وجع المعدة والنقرس .

كتاب رسالته الى رجل في علة شكاها اليه •

كتاب رسالته في اقسام الحميات •

كتاب رسالته في علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية •

كتاب رسالته في اجساد الحيوان اذا فسدت •

كتاب رسالته في قدر منفعة صناعة الطب •

كتاب رسالته في صنعة اطعمة من غير عناصرها •

كتاب رسالته في تغير الاطعمة •

١٠ ـ كتبـه الاحكاميات

كتاب رسالته في تقدمه المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية على المسائل•

كتاب رسالته الاولى والثانية والثالثة الى صناعة الاحكام بتقاسيم •

كتاب رسالته في مدخل الاحكام على المسائل •

كتاب رسالته في المسائل •

كتاب رسالته في دلائل النحسين في برج السرطان •

كتاب رسالته في قدر منفعة الاختيارات •

كتاب رسالته في قدر منفعة صناعة الاحكام ، ومن الرجـل المسمى منجما باستحقاق •

كتاب رسالته المختصرة في حدود المواليد •

كتاب رسالته في تحويل سني المواليد •

كتاب رسالته في الاستدلال بالكسوفات على الحوادث •

١١ ـ كتبه الجدليات

كتاب رسالته في الرد على المانية .

كتاب رسالته في الرد على التنويه .

كتاب رسالته في الاحتراس من خدع السوفسطائين .

كتاب رسالته في نقض مسائل الملحدين .

كتاب رسالته في تثبيت الرسل عليهم السلام .

كتاب رسالته في الفاعل الحق الاول التام ، والفاعل الثاني بالمجاز .

كتاب رسالته في الاستطاعة وزمان كونها .

كتاب رسالته في الرد على من زعم ان للاجرام في هويتها في الجو توقفات .

كتاب رسالته في بطلان قول من زعم ان بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون .

كتاب رسالته في أن الجسم اول ايداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل.

كتاب رسالته في التوحيد بتفسيرات .

كتاب رسالته في بطلان قول من زعم أن جزءا لا يتجزأ .

كتاب رسالته في جواهر الاجسام .

كتاب رسالته في اوائل الجسم .

كتاب رسالته في افتراق الملل في التوحيد وأنهم مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه .

كتاب رسالته في التمجيد .

كتاب رسالته في البرهان .

١٢ ـ كتبه النفسيات

كتاب رسالته في أن النفس جوهر بسط غير دائر مؤثر في الاجسام .

كتاب رسالته في ماهية الانسان والعضو الرئيس منه .

كتاب رسالته في خبر الاجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية .

كتاب رسالته فيما للنفس ذكره ، وهي في عالم العقل قبل كونها في عالم الحس .

كتاب رسالته في علوم النوم والرؤيا وما يرمز به النفس .

١٣ ـ كتبه السياسيات

كتاب رسالته الكبرى في السياسية .

كتاب رسالته في تسهيل سبل الفضائل .

كتاب رسالته في دفع الاحزان .

كتاب رسالته في سياسة العامة .

كتاب رسالته في الاخلاق .

كتاب رسالته في التنبيه على الفضائل .

كتاب رسالته في خبر فضيلة سقراط .

كتاب رسالته في الفاظ سقراط .

كتاب رسالته في محاورة جرت بين سقراط وارشجانس .

كتاب رسالته في خبر موت سقراط .

كتاب رسالته في ما جرى بين سقراط والحرانيين .

كتاب رسالته في خبر العقل .

١٤ ـ كتبه الاحداثيات

كتاب رسالته في الابانه عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد في الكائنات الفاسدات .

كتاب رسالته في العلة التي لها قيل ان النار والهواء والماء والارض عناصر لجميع الكائنات الفاسدة وهي وغيرها يستحيل بعضها الى بعض .

كتاب رسالته في اختلاف الازمنة التي يظهر فيها قوى الكيفيات الاربع الاولى

كتاب رسالته في النسب الزمانية

كتاب رسالته في علة اختلاف انواع السنة

كتاب رسالته في ماهية الزمان والحين والدهر

كتاب رسالته في العلة التي لها يبرد اعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض

كتاب رسالته في احداث الجو

كتاب رسالته في الاثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا

كتاب رسالته في كوكب الذوآبة

كتاب رسالته في الكوكب الذى ظهر ورصده اياما حتى اضمحل

كتاب رسالته في علة البرد المسمى برد العجوز

كتاب رسالته في علة كون الضباب والاسباب المتحدثة له في اوقاته

كتاب رسالته في ما رصد من الاثر العظيم في سنة اثنين وعشرين ومائتين للهجرة

١٥ ـ كتبـه الابعاديات

كتاب رسالته في ابعاد مسافة الاقاليم

كتاب رسالته في المساكن

كتاب رسالته الكبرى في الربع المسكون

كتاب رسالته في اخبار ابعاد الاجرام

كتاب رسالته في استخراج بعد مركز القمر من الارض

كتاب رسالته في استخراج آلة وعملها يستخرج بها ابعاد الاجرام

كتاب رسالته في عمل آلة يعرف بها بعد المعاينات

كتاب رسالته في معرفة ابعاد قلل الجبال

١٦ ـ كتبـه التقدميات

كتاب رسالته في اسرار تقدمة المعرفة •

كتاب رسالته في مقدمة المعرفة بالاحداث •

كتاب رسالته في تقدمة الخبر •

كتاب رسالته في تقدمة الاخبار •

كتاب رسالته في تقدمة المعرفة والاستدلال بالاشخاص السماوية •

١٧ ـ كتبـه الانواعيات

كتاب رسالته في انواع الجواهر الثمينة وغيرها •

كتاب رسالته في انواع الحجاره •

كتاب رسالته في تلويح الزجاج •

كتاب رسالته فيما يصبغ فيعطى لونا •

كتاب رسالته في انواع السيوف والحديد .

كتاب رسالته فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تثلم ولاتكل.

كتاب رسالته في الطائر الانسي .

كتاب رسالته في تمويخ الحمام .

كتاب رسالته في الطرح على البيض .

كتاب رسالته في انواع النحل وكرائمه .

كتاب رسالته في عمل القمقم النباح .

كتاب رسالته في العطر وانواعه .

كتاب رسالته في كيمياء العطر .

كتاب رسالته في صنعة اطعمة من غير عناصرها .

كتاب رسالته في الاسماء المعماة .

كتاب رسالته في التبنيه على خدع الكيمائيين .

كتاب رسالته في اركان الحيل .

كتاب رسالته الكبيرة في الاجرام الغائصة في الماء .

كتاب رسالته في الاثرين المحسوسين في الماء .

كتاب رسالته في المد والجزر .

كتاب رسالته في الاجرام الهابطة .

كتاب رسالته في عمل المرايا المحرقة .

كتاب رسالته في علم حدوث الرياح في باطن الارض المحدثة كثير الزلازل والخسوف .

كتاب رسالته في اللفظ وهي ثلاثة اجزاء اول وثان وثالث .

كتاب رسالته في الحشرات مصور عطاردي .

كتاب رسالته في جواب اربع عشرة مسألة طبيعيات سئل عنها .

كتاب رسالته في قصة المتفلسف بالسكوت .

كتاب رسالته في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم .

كتاب رسالته في جواب ثلاث مسائل سئل عنها .

كتاب رسالته في علة الرعد والبرق والثلج والبر والصواعق والمطر .

كتاب رسالته في الوفاء .

كتاب رسالته في الابانة أن الاختلاف الذى في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولى كما هي علة ذلك في التى تحت الكـــون والفســاد .

هذا ثبت الفهرست لكتب الكندي ورسائله ، وابن النـــديم هو اول المفهرسين وأقرب المؤرخين الى عصر الكندي وقد تابعه ابن القفطي في اخبار الحكماء في العد والتقسيم .

مما لاشك فيه أن قدرا من هذه الرسائل تشبه بما يسمى « المقـــاله » تنشر في مطبوع من المطبوعات السائرة ، وان بعض هذه المصنفات متداخـل في بعضها الآخر ، كما ان قسما منها جزء متمم لقسم آخر ايضا ، ولكنها في جملتها تدل على مجهود ضخم رائع لا تستطيع انجازه ـ خصوصا في مثـــل العصر الذي عاشه الكندي ـ الآخذ من العبـاقرة وعمـــلاق من اهل العقول الكبيرة والقابليات الجبارة يقول الاستاذ ابو ريدة في مقدمته « رسائل الكندي الفلسفية » لقد كان لفيلسوف العرب في التصنيف مجهود خصيب رائع يفوق

كثيرا ما يتوقعه الانسان من مفكر عربي في ميدان الفلسفة ، ايام كانت كل العلوم العقلية وحتى الشرعية ما زالت في دور التكوين عند المسلمين .

كما اشاد ابو الريحان البيروني (المتوفي ٤٤٠ هجرية) بعلم الكندي في الجواهر والاحجار قال : « ولم يقع الى من هذا الفن ، غير كتاب ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في الجواهر والاشباه ، فقد افترع فيها عذرته وظهر ذروته ، كأختراعه البدايع في كل ما وصلت اليه يد من سائر الفنون ، فهو امام المحدثين ، واسوة الباقين » .

ما طبع ونشر من مؤلفات الكندى :

لقد اخرج الاستاذ كوركيس عواد كراسا باسم « يعقوب ابن اسحق الكندي ، حياته وآثاره » وقد بلغ الغاية في جمع المعلومات عما طبع من مؤلفات الكندي واتماما للفائدة سأثبت بعض ما ورد في هذا البحث القيم الذي قلما يستطيع انجازه احد غير الاستاذ عواد .

قال الاستاذ كوركيس « انما نحتزىء في هذا الفصل بذكر اسماء ما طبع من مؤلفات الكندي ، ليكون في وسع الباحث اذا شاء أن يرجع اليها بعد أن سيرتها له الطباعة » .

من اقدم المستشرقين الذين اشتهروا بنقل مؤلفات الكندي الى اللاتينية (جيرارد دى كريمونا) (١١١٤ ـ ١١٨٧م) فقد ترجم طائفة كبيرة منها كان لها الاثر العميق في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمى .

وفي القرن الثالث عشر للميلاد نقل « ارنلدس ڤيلانوفانس » الى اللاتينية كتاب في معرفة الادوية المركبة للكندي .

ولما انتشرت الطباعة في اروبا طبعت الترجمات اللاتينية لمؤلفات الكندي فنشر الرياضي والمؤرخ والفيلسوف الايطالي «كاردانوس» المتوفي عام (١٥٧٦م) في كتابه الباب السادس عشر (ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤ من ط ١٦٦٤ بازل) ابحاثا له يذكر فيها الكندي وبعده من الرجال الاثنى عشر المبرزين في التفكير النافذ ويمدحه .

وطبع في مدينة البندقية سنة ١٥١٧م مؤلفا للكندي باللاتينية وآخر في ستراسبورغ سنة ١٥٣١م .

ونشر المستشرق (البينو ناجى) كتبا كثيرة للكندي باللاتينية ومنها تعليقات في منستر ١٨٩٨م .

وطبع في ليبسك ١٩١٢ كتاب للكندي في الهندسة من ترجمة (جيرارد دى كريمونا) .

ونشر (فيدمان) رسالة الكندي في المد والجزر سنة ١٩١٢

ونشر الاستاذ المحقق محمد عبدالهادى ابو ريدة خمسة وعشرين رسالة من مصنفات الكندي في مجموعة نفيسة باسم «رسائل الكندى الفلسفية» طبعت في مجلدين تولت نشرهما دار الفكر العربي في القاهرة .

المجلد الاول : طبع بمطبعة الاعتماد سنة ١٩٥٠ (٣٨٤ ص) .

المجلد الثاني : طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٣ (١٥٣ ص) .

قال الاستاذ ابو ريده في مقدمة الرسائل :

« لاشك ان معارفنا عن فلسفة الكندي وقيمتها ستظل ناقصة لولا أن المستشرق الماني العلامة (هـ • ريتر) اكتشف مجموعة من رسائل فيلسوف العرب بمكتبة ايا صوفيا ضمن مخطوط (٤٨٣٢) وقد كتب عنها وذكر اسماءها هو وزميله (م • بلستر) في مجلة (الارشيف الشرقي) التشيكوسلوفاكية في المجلد الرابع (عام ١٩٣٢م – ص ٢٦٣ – ٣٧٢) •

يشتمل مخطوط ايا صوفيا على قسمين : اولهما (من ص١ – ١٥٢) مجموعة رسائل رياضية معظمها لثابت بن قره المتوفي ٢٨٨ هجرية وهـذا القسم لا يعنينا هنا • وثانيهما يبدأ بترقيم جديد وعلى الصفحة الاولى منـه هذا العنوان : « الجزء الاول من كتب ورسائل يعقوب بن اسحق الكندي ، وفيه ستون مصنفا » وتحت العنوان ثبت باسـماء الرسائل الموجـودة • والرسائل مكتوبة بخط قديم من النوع النسخي الكوفي ، يكاد يكون خاليـا من كل تنقيط وقد استدل (ريتر) من قطع الورق (٢٢ × ١٢سم) ومن لونه البنى من عدد الاسطر (٣٢ سطرا في الصفحة) على أن المخطوط يرجع تاريخه الى القرن الخامس الهجري وان كان على المخطوط الكبير انه كان لابن سينا وهذا جائز وانه من خطه ويجوز أن يكون صحيحا بالنسبة لرسائل ثابت بن قره لأن في رسائل الكندي اخطاء كثيرة وقد كتب على ظاهره من انـه آل الى احد ملاكه في ١٩ رجب عام (٥٦٨ هجرية) •

ولهذا المخطوط نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقـم (٣٦٢٦جـ) وقد حصلت دار الكتب على هذه النسخة (عام ١٩٤٠م) •

هذه اسماء الرسائل بحسب ترتيبها في مخطـــوط ايا صوفيا وبحسب رقم الورقة :

١ ـ (ورقة ١و ـ ٥و) رسالة يعقوب بن اسحق الكندي الى بعض اخوانـه في العلة الفاعله للمد والجزر •

٢ ـ (ورقة ٥و ـ ٦و) رسالة يعقوب بن اسحق الكندي الى علي بن الجهم في وحدانية الله وتناهى جرم العالم •

٣ ـ (ورقة ٦و ـ ٧و) رسالة الكندي في الابانة عن أن طبيعة الفلك مخالفـة لطبائع العناصر الاربعة •

٤ ـ (ورقة ٧و ـ ٨و) رسالة الكندى في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو من جهة السماء ويظن انه لون السماء •

٥ ـ (ورقة ٨ظ ـ ٨ مكرر و) رسالة الكندي في الجرم الحامل بطباعـــه اللون من العناصر الاربعة والذي هو علة اللون في غيره •

٦ ـ (ورقة ٨ مكرر و ـ ١٠ و) رسالة الكندي في ماهية النوم والرؤيا •

٧ ـ (ورقة ١٠ظ ـ ١٢و) رسالة الكندي في العلة التي لها يبرد اعلى الجـو ويسخن ما قرب من الارض •

٨ ـ (ورقة ١٢و ـ ١٣و) رسالة الكندي الى احمد بن محمد الخراساني في ايضاح تناهى جرم العالم •

٩ ـ (ورقة ١٣ظ ـ ١٤و) رسالة الكندي في العلـة التي لها يكـــون بعض المواضع لا يكاد يمطر •

١٠ ـ (ورقة ١٤و ـ ١٤ظ) رسالة الكندي في علة كون الضباب .

١١ ـ (ورقة ١٤ظ ـ ١٦و) رسالة الكندي في السبب الذى له نسبت القدماء الاشكال الخمسة الى الاسطقسات .

١٢ ـ (ورقة ١٧و ـ ٢٠ظ) رسالة الكندي الى بعض اخوانه في السيوف .

١٣ ـ (ورقة ٢١و ـ ٢١ظ) رسالة الكندي في علة الثلج والبرد والبرق والصواعق والرعد والزمهرير .

١٤ ـ (ورقة ٢١ظ ـ ٢٢و) رسالة الكندي في العقل .

١٥ ـ (ورقة ٢٢ظ ـ ٢٣و) رسالة الكندي في انه توجد جواهر لا اجسام .

١٦ ـ (ورقة ٢٣و ـ ٢٦ظ) رسالة الكندي في الحيلة لدفع الاحزان .

١٧ ـ (ورقة ٢٧و ـ ٣٠و) رسالة الكندي في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة .

١٨ ـ (ورقة ٣٠و ـ ٣٢و) رسالة الكندي الى احمد بن المعتصم في أن العناصر والجرم الاقصى كرية الشكل .

١٩ ـ (ورقة ٣٢و ـ ٣٤ظ) رسالة الكندي الى احمد بن المعتصم في الابانة عن سجود الجرم الاقصى وطاعته لله عزوجل .

٢٠ ـ (ورقة ٣٤ظ ـ ٣٥و) كلام الكندي في النفس مختصر وجيز ، كلام الكندي في التركيب ، كلام الكندي في انه لا يجوز أن يستوهم مالا يرى .

٢١ ـ (ورقة ٣٥ظ ـ ٣٩و) كتاب الكندي في الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد •

٢٢ ـ (ورقة ٤٠و ـ ٤١و) رسالة لابن الهيثم في تربيع الدائرة هذه الرساله ليست للكندي وانما أدرجت ما بين مصنفاته درجا •

٢٣ ـ (ورقة ٤١ظ ـ ٤٢و) رسالة للقوهى في معرفة ما يرى من السماء والبحر وهذه الرسالة من الرسائل التى اقحمت اقحاما بين مؤلفات الكندي •

٢٤ ـ (ورقة ٤٣و ـ ٥٣و) كتاب الكندي الى المعتصم بالله في الفلسفة الاولى•

وفي آخر هذه الرسالة من المخطوط نجد (تم الجزء الاول من كتاب يعقوب بن اسحق الكندي والحمد لله رب العالمين) •

٢٥ ـ (ورقة ٥٣ظ ـ ٥٥ظ) رسالة الكندي في حدود الاشياء ورسومها •

٢٦ ـ (ورقة ٥٦و ـ ب) رسالة الكندي في مائية مالا يمكن أن يكون لا نهاية له وما الذي يقال لا نهاية له •

٢٧ ـ (ورقة ٥٦ب) رسالة الكندي في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذى هو بالمجاز •

٢٨ ـ (ورقة ٥٧و ـ ظ) رسالة الكندي في القضاء على الكسوف •

٢٩ ـ (ورقة ٥٧ظ ـ ٥٩و) كتاب الباه ليعقوب بن اسحق الكندي •

٣٠ ـ (ورقة ٥٩ظ ـ ٦٤ظ) رسالة الكندي في استخراج المعمى الى ابي العباس احمد بن المعتصم •

٣١ ـ (ورقة ٦٤ظ ـ ٦٦و) رسالة الكندي في اللثغة .

٣٢ ـ (ورقة ٦٦ظ ـ ٧٠و) رسالة الكندي في ايضاح وجد ان ابعاد ما بين الناظر ومركز اعمدة الجبال وعلو اعمدة الجبال .

٣٣ ـ (ورقة ٧١ظ ـ ٧٤ب) مقدمات كتاب المخروطات لبني موسى المنجم وهذه ايضا من الرسائل المدرجة في مؤلفات الكندي وهي ليست له .

يلي ذلك من (ورقة ٧٣ظ ـ ٧٧و) رسالتان رياضيتان لم يذكر اسمهما ولا اسم مؤلفهما .

وعدا ما في هذا المخطوط القيم توجد مخطوطات لكتب الكندي منها (كتاب كيمياء العطر والتصعيدات) منه نسخة في مكتبة ايا صوفيا برقم (٣٥٩٤) ويرجع تاريخ هذا المخطوط الى ١٤ جمادى ٤٠٥ هجرية .

ورسالة في علم الكتف وقد ذكرها (بليستر) في مجلة (الاسلام) المجلد الرابع ص (٥٥٧) وتوجد نسخة منها في دار الكتب المصرية ورسالة في اختيارات الايام بمكتبة ليدن رقمها (١٩٩) ويرجع تاريخ نسخها الى عام ٦٠٨ هجرية .

اما ما طبع من مؤلفات الكندي الاخرى كما جاء في رسالة الاستاذ كوركيس عواد (الكندي) (ص ١٨ ـ ١٩) .

١ ـ رسالة الكندي في السيوف حققها ونشرها الاستاذ الدكتور عبدالرحمن زكي (القاهرة ١٩٥٢ ـ ٣٦ص) .

٢ ـ رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في الحيلة لدفع الاحزان حققها ونشرها المستشرقان (هـ • رتر) و (د • ولزر) مع ترجمة وتعليق باللغة الايطالية •

٣ ـ رسالة في ملك العرب وكميته ـ نشرها المستشرق (اتولست) •

٤ ـ رسالة في التنجيم ـ طبعت ذكر ذلك الاستاذ خير الدين الزركلي •

٥ ـ خمس رسائل في (ماهية العقل للكندي) طبعت ذكرها خير الدين الزركلي (الاعلام ٩ : ٢٥٦) •

٦ ـ كيمياء العطر والتصعيدات : نشرها المستشرق (كارل گرابرد) (ليبسك ١٩٤٨) وعليه تعليق وترجمة بالالمانية مع النص العربي •

٧ ـ كتاب الحروف : نشره (جويدى ١٩٣٧م) •

٨ ـ رسالة الكندي في عمل الساعات ـ نشرها الاستاذ زكريا يوسف •

٩ ـ مؤلفات الكندي الموسيقية حققها واخرجها الاستاذ زكريا يوسف (١٩٦٢م) بغداد •

١٠ ـ رسالة في خبر تأليف الالحان : نشرها المستشرق (روبرت لاخمان) والدكتور محمود احمد الحفني مع ترجمة المانية (ليبسك ١٩٣١) وهى اول ما نشر من مؤلفات الكندي في الموسيقى •

١١ ـ رسالة الكندي في اجزاء خبرية في الموسيقى ـ حققها وشرحها الدكتور محمود احمد الحفنى (القاهرة ١٩٦٢) •

ان كتب الكندي ورسائله دليل على احاطته بكل انواع المعـــارف التى كانت لعهده على اختلافها وتنوعها وان تلك الاحاطة تدل على سعة مداركـــه وقوة عقله وعظم مجهوده ، ان ما نشر من مؤلفات الكندي وتنوقل من مقتطفاتها يدل على آثار اطلاعه الواسع وفكره العميق ووبما له من استقلال في البحث ونظر ممتـاز .

انتشرت مؤلفات ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في الشرق منذ القرنين الثالث والرابع الهجرى وانتقلت الى الغرب فترجم بعضها الى اللغـــه اللاتينية وقد حفظت تلك الترجمات في مخطوطات تنازعتها مكتبات اوربا ، وبدأ المشتغلون بالفلسفة نشر مصنفات الكندي منذ القرن السادس عشـــر الميلادي وبذا امتد أثر هذه المؤلفات الى ثقافة الشعوب الاوربية ونهضتها العلمية .

ولاشك أن الكندي من هذا يعد ممهدا ومؤسسا انتفع بكتبه ورسائلـه ومجهوداته من جاء بعده في الشرق والغرب ، وان كل علماء العرب وفلاسفتهم العظام كانوا يرجعون باصولهم الفكرية الى الفيلسوف الكندي .

منهجه التعليمي

الفلسفة كما قال الفارابي **(حكمة الحكم ، وعلم العلوم ، وام العلوم)** ٠

ويقول الكنـــدي في كتـــابه الى المعتصم بالله في الفلسفـــة الاولى **(ان اعلى الصناعات الانسانية منزلة واشرفها مرتبة صناعة الفلسفة التى حدها علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان لان غرض الفيلسوف فى علمه اصابة الحق وفى عمله العمل بالحق ٠٠ واشرف الفلسفة واعلاها مرتبة الفلسفة الاولى اعنى علم الحق الاول الذى هو علة كل حق)** ٠

لهذا سنجد في دراستنا لمنهج الكندي التعليمي وطريقته في البحث فصة الفكر العربي في أسمى مظاهره وهو الحكمة والفلسفـة ، وسيكشف لنـــا المؤسس الاول للفلسفة الاسلامية في منهجه ما جرى للفكر من احداث جسام وتقلب في احوال العصر الذى عاش فيه ٠

تقوم طريقة الكندي في البحث العلمي على ذكر آراء المتقدمين الكاملـة الصحيحة ، ثم اكمال مالم يؤدوه وافيا ، دون توسع في حل العقد الملتبسة في المسائل العويصـــة التي هي موضـــع خلاف والكنـــدي ينبه عـــلى النسب الذي يدعوه الى هذا الاجمال فهو يخشى أن يسيء تأويل كلامه بعض المتسمين بالنظر في دهره من اهل الغربة عن الحق وهم الذين يطلبون الدنيـا

وحظوظ النفس التى تحجب البصيرة عن نور الحق ويتخذون اظهار الدفاع عن الدين وسيلة للذب عن كراسيهم المزورة وهم الذين يتجرون بالدين وهم عدماء الدين لان من تجر بشيء باعه ومن باع شيئا لم يكن له ، فمن تجر بالدين لم يكن له دين .

فهذا يرينا كيف كان الفيلسوف المسلم يعالج المشكلات العلمية وكيف كان يفكر وكيف كان يؤلف متقيدا **بسنة الزمان** وجاريا على مجرى عادة اللسان ، والكندي يكشف عن هذا القيد الثقيل الذي يمسكه من السير في منهجه العلمي فيقول مخاطبا المعتصم بالله :

« **أن نلتزم فى كتابنا هذا عاداتنا فى جميع موضوعاتنا من احضار ما قال القدماء فى ذلك قولا تاما ، على مجرى عادة اللسان وسنة الزمان ، وبقدر** طاقتنا ، مع **العلة العارضة لنا فى ذلك ، من الانحصار عن الاتساع فى القول المحلل لعقد العويص الملتبسة ، توقيا سوء تاديل كثير من المتسمين بالنظر فى دهرنا من اهل الغربة عن الحق ، وان تتوجوا بتيجان الحق من غير استحقاق** » .

يحدد الكندي منهجه في البحث فيقرر أن لكل موضوع منهجا خاصا فالمنهج الرياضي يصلح للبحث فيما بعد الطبيعة في نظر الكندي (**فمن استعمله فى البحث عن الطبيعيات حار وعدم الحق**)وينبه ابو يوسف على أن المنهج الاستدلالي او المعرفة بالبرهان لا تكون الا في بعض الاشياء لانه لا يكون لكل برهان برهان والا انتهى ذلك الى الدور والتسلسل وسار الامر الى غير نهاية واستحال العلم على الاطلاق .

يتكلم الكندي عن منهجه في البحث العلمي وعن الخطأ المنهجي الذي وقع فيه بعض الناظرين فيما وراء الطبيعة وتمسكهم بتمثيل موضوعاتها في النفس ويذكر انه يجب في الرياضيات طلب البرهان لا الاقناعات وأن لكل موضوع بحث وطريقة في المعرفة غير طريقة الآخر بحيث تؤدي مخالفة هذه القاعدة الى ضلال كثير من الباحثين ، وينتهى الى القول بأنه لا ينبغى أن نطلب في العلم الرياضى اقناعا ولا في العلم الالهي حسا ولا تمثيلا ، ولا في اوائل العلم الطبيعى ، ولا في البلاغة ولا في اوائل البرهان برهانا .

واتماما للفائدة وتوضيحا لمنهج الكندي اورد نص عبارته في كتابه الفلسفة الاولى في هذا الموضوع حيث يقول :

« **فلذلك يجب على كل باحث علم من العلوم أن يبحث اولا ما علة الواقع تحت ذلك العلم ؛ فانا ان بحثنا ما علة الطباع الذى هو علة الاشياء الطبيعية وجدناه كما قد قلنا فى اوائل الطبيعة : هى علة كل حركة ـ اذن فالطبيعى هو كل متحرك ؛ فاذن علم الطبيعيات هو علم كل متحرك ، فاذن ما فوق هو لا متحرك لانه ليس يمكن أن يكون الشىء علة كون ذاته ، كما سنبين بعد قليل ، فاذن ليس علة الحركة حركة ولا علة المتحرك متحركا ، اذن ما فوق الطبيعيات ليس بمتحرك ، فاذن قد وضح أن علم ما فوق الطبيعيات هو علم مالا يتحرك .**

وقد ينبغى ان لا يطلب فى ادراك كل مطلوب الوجود البرهانى ؛ فانه ليس كل مطلوب عقلى موجودا ، لانه ليس لكل شىء برهان اذ البرهان فى بعض الاشياء ، وليس للبرهان برهان ، لان هذا يكون بلا نهاية ان كان لكل برهان برهان فلا يكون لشىء وجود البتة ، لان مالا ينتهى الى علم اوائله فليس

بمعلوم فلا يكون علما البتة ، لانا ان رمنا علم ما الانسان ، الذى هو الحى الناطق الميت ، ولم نعلم ما الحى وما الناطق وما الميت لم نعلم ما الانسا اذن ٠

وكذلك ينبغى ان لا نطلب الاقناعات فى العلوم الرياضية بل البرهان ، فاما ان استعملنا الاقناع فى العلم الرياضى كانت احاطتنا به ظنية لا علمية٠

وكذلك لكل نظر تمييزى وجود خاص غير وجود الآخر ؛ ولذلك ضل ايضا كثير من الناضرين فى الاشياء التمييزية ، لان منهم من جرى على عادد شهادات الاخبار ، وبعضهم جرى على عادة الحس ، وبعضهم جرى على عادة البرهان ، لما قصروا عن تميز المطلوبات ، وبعضهم أراد استعمال ذلك فى وجود مطلوبة ، اما للتقصير فى علم اساليب المطلوبات ، واما للعشق للتكثير من سبل الحق ، فينبغى أن نقصد بكل مطلوب ما يجب ، ولا نطلب فى العلم الرياضى اقناعا ، ولا فى العلم الالهى حسا ولا تمثيلا ، ولا فى اوائل العلم الطبيعى الجوامع الفكرية ، ولا فى البلاغة برهانا ، ولا فى اوائل البرهان برهانا ، فانا ان تحفظنا هذه الشرائط سهلت علينا المطالب المقصورة وان خالفنا ذلك اخطانا اغراضنا من مطالبنا ، وعسر علينا وجدان مقصوداتنا » ٠

الفلسفة الاسلامية ازدهرت منذ الف عام عند العرب وذلك عندما استقرت العلوم وتبحروا فيها ووضعت لها المنهاهج المنظمة ، بدأ المفكرون يرتفعوا من العلم الى الفلسفة فاقيمت على اساس ثابت وطيد ، ثم ان الفلسفة نشأت من حاجة الاسلام ، والجدل الديني ، والاهتمام بترسيخ دعائم العقيدة والتماس فلسفي لها ، او تنمية الافكار الدينية الكلامية ٠

ولا ينبغي أن تغفل من أن مصدر الفلسفة الاسلامية واساسها التي استقامت عليه هي العلوم الرياضية والطبيعية ، وان أشرف جزء من الفلسفة النظر في الموجودات الطبيعية والاهتداء منها الى وجود الخالق ولذلك سميت هذه الابحاث بالالهيات او العلم الالهي كما ذهب الى ذلك ارسطو ، وهذا القسم من الفلسفة لا ينظر فيه الا من تفرغ من الدراسة في العلوم المختلفة ، وتدرب عليها ، وتمهر فيها ، ومن هذا الوجه كان كل فيلسوف عالما وليس كل عالم فيلسوفا ، لهذا نجد أن الفلاسفة كانوا مهرة في العلوم اولا ثم ارتفعوا منها الى الفلسفة ، فالكندي وهو فيلسوف العرب يرع في العلوم الرياضية والفلكية ولم يشتهر بالفلسفة الا بعد أن تبحر في هذه العلوم •

ويحرص الكندي على هذا المنهج ويعتقد أن من لم يتخرج في صناعة الرياضيات ولم يتفقه المقاييس المنطقية ولم يقف آثار الطبيعة يكون عرضة للظنون الخاطئة واوضح ما يتجلى منهج الكندي من هذا الوجه في رسائله التى تكلم فيها عن وحدانية الله وتناهي جرم العالم وعن ماهية المتناهي واللا متناهي ، حيث نجده يحدد المفهومات ويذكر بديهيات رياضية يثبتها مستعينا بالخطوط والحروف اثباتا هندسيا ويتخذ من ذلك اساسا لاثبات ما يريد اثباته (الاستاذ ابو ريده في رسائل الكندي) •

يقول سارتون في كتابه (العلم القديم والمدنية الحديثة ص ٧٨)

بدأت دراسة الاسلاميين لكتاب الاصول بالكندى

وكتاب الاصول من تأليف اوقليدس صاحب الهندسة الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد وقد ألف هذا الكتاب في ثلاث عشرة مقاله ، الست

الاولى منها في الهندسة والمقالات من السابعة الى العاشرة في الارثماطيقى او علم العـدد .

وقد جعل الكندي العلوم الرياضية هي الاول في التعلم ولذلك سميت بالعلوم التعليمية ، وان ابا يوسف هو اول من اجرى في الفلسفة الاسلامية تصنيف الفلسفة الى رياضية ، وطبيعية ، وربوبية ولقد عاب اهل العلم عـلى الكندي انه لم ينفذ الى اعماق المنطق ولم يدرك صناعة التحليل فلم يوفق في فهم البرهان المنطقى حسب اقيسته وان أرسى دعائم الفلسفة الاسلاميـــة

وفي منهج الكندي ان العلوم الرياضية اوثق من العلـــوم الطبيعية لان المقدمات الرياضية في علوم الحساب والهندسة والهيئة وغيرها تعتمد عـــلى مبادىء اولية بديهية مثل بديهية المساواة ، وبديهية الكل اكبر من الجـزء ، ولكن الفلاسفة بعد الكندي جعلوا المنطق اداة الفلسفة وسلاحها الذي تذود به عن حوضها ، كما تهاجم به خصومها ، ومن جهة ثانية فان اشتغال فلاسفة العرب بالعلوم واتباعهم مناهج تجريبية تلائم البحث في الطبيعيات ، عكـس هذا الاتجاه التجريبي على المنطق ، فتوسعوا في باب الاستقراء ، والقياس .

(يقول ابن سينا في المدخل ص ١٥) :

« اذا أردنا أن نتفكر في الاشياء ونعلمها ، فنحتاج ضرورة الى أن ندخلها في التصور .. والامور انما تكون مجهولة بالقياس الى الذهن لا محالة ، وكذلك انما تكون معلومة بالقياس اليه » .

اذ المنطق ترتيب قضايا معلومة ليستخرج منها نتائج مجهولة ، وهذا الترتيب قد يكون قياسا وقد يكون وقد يكون برهانا وقد عني علماء العرب بعد الكندي

بالاقيسة المنطقية وردوا كل تفكير الى اشكال قياسية حتى تكون النتائج مستمدة بالضرورة من مقدماتها التى تصلح للبرهان ، وقد رأينا كيف انتقص المتبعون لمنهج الكندي منزلته لانه لم يحسن صناعة التحليل والتركيب في البرهان المنطقي •

دون مواربة يعتبر الكندي على رأس القائمة في رهط فلاسفة العرب الذين اتبعوا المدرسة الارسطوطاليسية ، بل هو مؤسس المدرسة العربية الارسطوطاليسية ، وانصرف نشاط أبي يوسف الى ترجمة كتب هذا الفيلسوف اليوناني الكبير ، وتعريف العرب بتعاليمه تعريفا صحيحا فأغناهم بذلك عن الافكار المبهمة المغلوطة التي جمعوها وزادوا فيها من شراح فلسفة أرسطو من السريان •

ألف الكندي رسالته« **كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه فى تحصيل الفلسفة** »وهذه رسالة قيمة من حيث هي تعريف للعرب في عصر الكندي بجملة فلسفة أرسطو واتتاجه الفلسفي وفيها بيان لكتب أرسطو على حسب « عدتها وترتيبها » •

تبدأ الرسالة بعد الديباجة بالاشارة الى أهميتها فى ارشاد المتعلم ثم الى تقسيم كتب أرسطو الى أربعة أنواع ، كتب منطقية ، وكتب طبيعية ، وكتب موضوعها قد يوجد مواصلا للمادة في وجوده ، وكتب موضوعها مجرد عن عن المادة •

ثم يتكلم الكندي عن كل نوع من هذه الانواع الاربعة ، مبينا عدد

ما فيه من الكتب ، ثم يذكر الكتب الخلقية ، موضحا أن لارسطو كتبا أخرى ورسائل في أشياء جزئية .

في نظر الكندي هـذه هي الكتب التي يحتاج الى معـــرفة ما فيها كل متعلم ليكون فيلسوفا بالمعنى الكامل ، ويشترط الكندي شرطا أساسيا لابـد منه لمن اراد الفلسفة ، أن يكون على معرفة بالعلم الممهد لاقتناء الفلسفة وهو علم الرياضيات والتمرن فيـه والتمهر في فهمه وادراكه وينتهى الى نتيجـــة سبق أن قررها من قبل وهى تعلم الرياضيات (حساب ، تأليف ، هندسة ، هيئه) شرط أول لتحصيل الفلسفة وان من عدمها فقد عدم الفلسفة جملة .

يوصي الكندي بأن يكون الباحث على علم بالغـاية التي يقصـــد اليها ، ومعرفة تامة بتحديد هدفها ، لكى تجتمع قوته فى السلوك اليها وينحصـر فكره فيها وهذه نص عبارته :

« فان العالم بالغاية التى يقصد اليها بجميع قوته فى السلوك اليها وفكره فيها ، فلا يثبط عزمه فى السلوك والجد حيرة عن سمت الغرض ، ولا بأس مع لزوم سمته ، من البلوغ اليه مع جده فى الحركة فى سمتـــه والتيقن من أن مع كل حركة يزداد من غرضه قربا ان يتشعب فكره كثرة الظنون فى الزوال عنها ومن قصد بفكرته وحركته نحو غرض مطلوبه على سمته لم يخطئه ، اذا أدام حركته على ذلك السمت ، فاما من لم يعلم الغاية التى يقصد اليها ، لم يعلم اذا انتهى اليها ، فلم يتناول مطلوبه فيها » .

فالكندى يصرح فى هذه الرسالة انه لابد لمن اراد نيل الفلسفة مـــن معرفة كتب ارسطو ويبين أيضا ضرورة معرفة الرياضيات لمن طلب الفلســفه

ورغب فى الاطلاع على كتب ارسطو ، وهكذا يظهر الكندى أول الفلاسفة المشائيين عند العرب والمشائية مذهب المدرسة التي اسسها ارسطو وظلت كتبه النبراس الذى يضىء لها الطريق منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث عشر ، وسميت بالمشائية لان ارسطو فيما يقال كان يدرس وهو يمشى واتباعه يمشون حوله وبذلك أتجهت الفلسفة الاسلامية وجهة مشائية أكثر منها افلاطونية ، وان الفيلسوف الذي ظفر بالنصيب الاكبر من النقل والذي قدر له البقاء والتأثير فى الفكر الاسلامى أكثر من غيره هو ارسطو وفلسفته التى تعرف بالمشائية •

تغلب على الكندى فى منهجة الطريقة الاستدلالية الاستنباطية فيستعمل المفهومات والقضايا والاقيسة فى عالم فكرى خالص حتى كأنه بعيد عن الواقع المتعين ، وقد يحاول أثبات الرأى أو القضية باثبات ما يترتب على القول بخلافهما من تناقض منطقى أو باثبات بطلان جميع الاحتمالات الممكنة سوى الاحتمال الصحيح الذى يبقى وحده بعد ذلك وهذا ما يعرف **بمفهوم المخالفة** وهى طريقة استنباطية سار عليها ارسطو ومن جاء من بعده من الفلاسفة من العرب ومن غير العرب •

فمنهج الكندى منهج رياضى منطقى قد يتعجب لانسان من اتقانه فى ذلك العصر وطريقته فى العرض كما يقول :

ان يعرض رأى من تقدمه على اقصد السبل واسهلها سلوكا على هذا السبيل ، وتتميم مالم يقولوا فيه قولا تاما •

اعتقادا منه أن الحق الكامل لم يصل اليه أحد الا بتظافر جهود اجيال من المفكرين مع الطاف النظر وايثار الدأب •

أسلوب الكندى

يذكر الاستاذ ماسينيوس فى معرض الكلام عن أسلوب الكندى في مجموعة نصوص متعلقة بتاريخ التصوف في بلاد الاسلام (نسخة منها مصورة في مكتبة جامعة القاهرة ص ١٧٥) .

« لما كان أكثر ما كتب الكندى قد عبثت به يد الضياع الا بقايا توجد في ترجمات لاتينية مثل رسالته في العقل ، فأن على الباحث أن يكتفى بالنزر القليل الذى وصل الينا من مؤلفاته بالعربية كرسالته في كمية ملك العرب ، أو ما وصلنا من التراجم التي أصلحها الكندى مثل كتاب (آثولوجيا) الذي نقله الى العربية عبدالمسيح بن عبدالله بن ناعمة الحمصى وأصلحه لاحمد بن المعتصم بالله ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى .

« والذى نلاحظ فى اسلوب الكندى أن فيه غموضا ياتى بعضه من الالفاظ الاصطلاحية الفلسفية التى لم تكن قد استقرت فى نصابها وتحددت معانيها » .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب (آثولوجيا) (ص ٢)

«اذ قد ثبت في اتفاق افاضل الفلاسفة ان علل العالم القديمة البادية اربعة : هي الهيولى ، والصورة ، والعلة الفاعلة ، والتمام " ان الذى سماه

الكندى «التمام» هو الذى سمى فيما بعد «العلة الغائية» ومنها استعمال كلمة (مبسوط) بمعنى « بسيط » .

وقال « جلسن » في كلامه على نظرية العقل عند الكندي

« المعاني ضعيفه كان الكندى يكابد فى امتلاك ناحيتها عناء » .

وذكر ابو سليمان السجستاني راى الامير ابي جعفر بويه كما جاء في كتاب نزهة الارواح لشهر زوري انه قال :

« الكندي على غزارته وجودة استنباطه رديء اللفظ قليل الحلاوة » وقد علق صاحب رسائل الكندي على هذا الراى بقوله :

(لاشك ان في كلام هذا الامير تحاملا كبيرا لعله شيء من وجة ما عن أن الامير البويهي اعجمي اللسان ، ثم هو بعد هذا ليس بالفيلسوف الذي يتذوق الاسلوب الفلسفي) .

كما لابد أن يجد الكندي عناء في استخلاص معان من الفلسفة تستقيم في نظر العقل وتكون منظمة النسق مفهومة الاداء ، وكانت مهمة الكندي وهو المطلع على آراء الفلسفة الاقدمين أن يعرف العرب مذاهب لم يألفوها من قبل ويخوض معهم في موضوعات لم تجد الى اذهانهم منفذا ، لذلك كانت مهمة التعبير والاداء شاقة عنيدة ولكن ابا يوسف عرف كيف يؤديها على النحو الافضل وكان الغموض هو الطابع الغالب على اساليب المشتغلين بالبحوث العلمية في ذلك العصر .

ولعل فيما رواه الجاحظ في كتاب الحيوان (ج ١ ص ٤٥ ـ ٤٦) يوضح بعض اسباب الغموض في تعبير الاساليب العلمية .

« قلت لابي الحسن الاخفش ، انت اعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها ، وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ قال : أنا رجل لم اضع كتبي هذه لله ، وليس هي من كتب الدين ، ولوضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه قلت الحاجة اليّ فيها وانما كانت غايتي المنالة فأنا اضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا الى التماس فهم ما لم يفهموا » .

انا لا نتفق مع الذين وصفوا اسلوب الكندي بأنه غامض ، أو ضعيف ، أو قليل الحلاوة، لان اساليب التعبير تختلف باختلاف طبيعة الموضوعات ، لذلك نرى أن أهل العلوم اللسانية قسموا الاساليب في اللغة العربيه الى اسلوب أدبي ، واسلوب علمي ، واسلوب فلسفي ، واسلوب خطابي ... الخ وميزوا كل اسلوب عن غيره بحسب ما يؤدي به من المعاني والافكار .

فمثلا عرفوا **الاسلوب الادبى** بأنه اسلوب يمتاز بطغيان العاطفة وسيطرة الخيال واختيار الالفاظ ذات الرنين الموسيقى ويلتزم فيه الصياغة الفنية وتزويق الكلام وان الاساليب الادبية لاتلقى بالا الى اهمية العنصر الفكرى والتنسيق المنطقي ، وعرفوا الادب بأنه (مأثور الكلام الجميل الذي يعبر عن عاطفة من العواطف تعبير فنيا ، لذلك نرى اهل الادب يعجبون بقول المتنبي يخاطب سيف الدولة .

وأخفت اهل الشرك حتى انه

لتخافك النطف التي لم تخلق

وقوله مشيرا الى اسم سيف الدولة :

وان نحن سميناك كادت سيوفنا

من التيه في اغمادها تتبسم

ومثل ذلك قول ربيعة الرقي :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل « لا » وانت مخلد ما قالها

فلما سمع الكندي رجلا ينشد هذا البيت قال : ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء « نعم » .

أما الاسلوب العلمي ، فهو لا يولي التعبير الفني اهمية وانما يعمد الى الحقائق فيوضحها ويعنى بالتحليل والتركيب وشرح النظريات ويستعمل الالفاظ المؤدية لهذا الغرض وان قيل عنه : قليل الحلاوة او يشوبه الغموض ، فان العالم الذي يريد أن يصوغ قياسا او يقيم حجة ، او ينشيء استدلالا ، أو يأتي بالدليل والبرهان على قضية من القضايا الفلسفية ليس كمن يصف المشاعر أو يخاطب العاطفة أو يستوحي الخيال .

ان اسلوب الكندي بوجه عام قوى من حيث استعمال الصيغ الاشتقائية اللغوية ، ويدل على ان ابا يوسف كان راسخ القدم في علم اللغة ، كما لا يخلو اسلوبه احيانا من السجع وضروب الكنايه والتشبيه والمجاز ، وانه جزل رصين ، متين بناء الجمل يربط بينها ربطا منطقيا وكثيرا ما يستعمل الالفاظ القوية التي لا تخلو من سلاسة ، ولكنه يرجح كمال بناء المعانى التي هي ميدان القوة الفكرية على رنين الالفاظ والعبارات التي تحرك الخيال وتثير العاطفة ، واذا أردنا أمثلة على بعض هذا الاسلوب الذى نصفه فلنقرأ ما قاله الكندي في أول كتابه الى المعتصم بالله في الفلسفة الاولى :

« أطال الله بقاءك ! يا ابن ذكى السادات وعرى السعادات ، الذين من استمسك بهديهم ، سعد فى دار الدنيا ودار الابد ؛ وزنيك بجميع ملابس الفضيلة ، وطهرك من جميع طبع الرذيلة !

ان اعلى الصناعات الانسانية منزلة وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة التى حدها علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان ؛ لان غرض الفيلسوف فى علمه اصابة الحق وفى عمله العمل بالحق ، لا الفعل سرمدا ، لانا نمسك، وينصرم الفعل ، اذا انتهينا الى الحق .

ولسنا نجد مطلوباتنا من الحق من غير علة ، وعلة وجود كل شىء وثباته الحق ، لان كل ماله آنية له حقيقة ؛ بالحق اضطرارا موجود ، لا نيات موجود .

وأشرف الفلسفة واعلاها مرتبة الفلسفة الاولى ، أعنى علم الحق الاول الذى هو علة كل حق ؛ ولذلك يجب أن يكون الفيلسوف التام الاشرف هو المرء المحيط بهذا العلم الاشرف ، لان علم العلة أشرف من علم المعلول ، لانا انما نعلم كل واحد من المعلومات علما تاما ، اذ نحن احطنا بعلم علته »
(ص ٩٧ – ٩٨ من الرسائل)

هذه صورة من اسلوب الكندي في مؤلفاته فنجده يهتم أشد الاهتمام في تحديد الالفاظ حتى تكون صادقة التعبير عن الحقائق الفلسفية ولكي يوضح سبل المعرفة التي توصل الى تفهم الحقيقة .

واذا وجدنا اهل صناعة الادب ينفرون من بعض الصيغ والاصطلاحات والتعريفات التي يأتي بها الفلاسفة ومترجموا كتب الكتب الاجنبية فأنما ذلك

لانهم لايحبون أن تعكر عليهم الاراء الفلسفية صفاء التعبير الذى يجدونه في منطق لغتهم ورونق لسانهم ، ودقائق عباراتهم •

ولنقرأ مثلا الفقرات التي يهاجم الكندي خصوم الفلسفة المتكسبين بعداودتها فيقول :

« فحسن نبا اذا كنا حراصا على تتميم نوعنا اذا الحق فى ذلك •••• توقيا سوء تاويل كثير من المتسمين بالنظر فى دهرنا ، من اهل الغربة عن الحق ، وان تتوجوا بتيجان الحق من غير استحقاق لضيق فطنهم عن اساليب الحق وقلة معرفتهم بما يستحق ذوو الجلالة فى الرأى والاجتهاد فى الانفاع العامة الكل الشامل لهم ولدرانة الحسد المتمكن من انفسهم البهميـــة والحاجب بسدف سجوفه ابصار فكرهم عن نور الحق ، ووضعهـــم ذوى الفضائـل الانسانية التى قصروا عن نيلها ، وكانوا منها فى الاطراف الشاســعة ، بموضع الاعداء الجرية الواترة ، ذبا عن كراسيهم المزورة التى نصبوها عن غير استحقاق بل للترؤس والتجارة بالدين ، وهم عدماء الدين ، لان من تجر بشيء باعه ، ومن باع شيئا لم يكن له فمن تجر بالدين لم يكن له دين وبحق أن يتعرى من الدين من عاند قنية علم الاشياء بحقائقها وسماها كفرا » •

(ص ١٠٣ ـ ١٠٤ من الرسائل) •

ولنستمع الى هذا الابتهال والدعاء يتوجه به الفيلسوف الكنـدي الى الله تعالى طالبا التأيد والتسديد حيث يقول :ـ

« فنحن نسأل المطلع على سرائرنا ، والعالم باجتهادنا فى تثبيت الحجة على ربوبيته ، ايضاح وحدانيته ، وذب المعاندين له الكافرين به عن ذلك بالحجج القامعة لكفرهم والهاتكة لسجوف فضائحهم ، المخبرة عن عورات نحلهـــم

المردية ، أن يحوطنا ومن سلك سبيلنا بحصن عزة الذى لايرام وأن يلبسنا سرابيل جنته الواقية ، ويهب لنا نصرة غروب اسلحته النافذة ، والتأييد بعز قوته الغالبة حتى يبلغنا بذلك نهاية نيتنا من نصرة الحق وتأييد الصدق ، ويبلغنا بذلك درجة من ارتضى بنيته ، وقبل فعله ، وذهب له الفلح والظفر على اضداده الكافرين بنعمته والحائدين عن سبيل الحق المرتضاة عنده » .

ص (١٠٥ من الرسائل) .

هذا هو اسلوب الكندي في رسائله وكتبه نلمس فيه الرصانة والجزالة والقوة في الالفاظ والسلاسة في التعبير والاداء وان الجمل فيه متماسكة متينة البناء وهذا يتجلى واضحا في اوائل رسائله واواخرها ، واسلوب الكندي طويل النفس بحيث قد تبلغ الجملة الواحدة اسطرا متعددة ولا يفهم عودة الضمير أو رجوع الصفة الى الموصوف والتابع الى المتبوع أو عطف البيان الا من كانت له دربة ومران على متابعة سير الاستدلال المنطقي الفلسفي ، وان استطالة الجملة وتوسط الجمل الاعتراضية من جملة الاسباب التي اوقعت المترجمين لرسائل الكندي الى اللغة اللاتينية في كثير من الاخطاء ، واذ الحقوا بعض جمل الصلة بما لا يصح ان تلحق به أو وقفوا حيث لا يجوز الوقوف وان هذا النوع من التعقيد في الاسلوب متأثر الى اكبر حد بطبيعة الموضوعات الجديدة وبطبيعة الدراسات الفلسفية، وعلى هذا الوجه يكون اسلوب الكندي مثالا للنثر العربى الفلسفي في اول عهده ، ولا يحق للاستاذين الفرنسيين (لويس ماسينيوس ، وانبين جلسن) ان يصفا اسلوب الكندي بالغموض والعطف لان ملاحظاتهما على اسلوب الكندي لم تعتمد على معرفة وافية في اساليب اللغة العربية .

كما لاينبغي ان نحكم على اسلوب الكندي من الكتاب المسمى (آثولوجية) أو (كتاب الربوبية) وهو الذي روت بعض المصادر ان الفيلسوف الكندي أصلح ترجمته ذلك لان اصلاح ترجمة كتاب لايظهر فيه اسلوب المصلح له بقدر ما يتجلى فيه اسلوب مترجمه الاول .

المكتبة الكندية

كانت مشكلة اقتناء الكتب العلمية في عصر المخطوطات من اعسر المشكلات فقد كانت مكتبة العالم الخاصة أعز ما يملك ، وكان فقدها كارثة تترك في نفسه ألماً اشد من الالم الذي يشعر به عالم اليوم واذا ما فقد كتبه .

لهذا نجد في فقد الكندي كتبه وحرمانه منها زمنا طويلا حادثة مروعة اهتم لها المؤرخون المترجمون وذكروا قصتها بلوعة وحزن وألم ، فذكر ابن ابي أصيبعة (ج ١ ص ٢٠٧) (انه اصاب الكندي ما اصاب غيره بسبب الرجوع الى مذهب اهل السنة ايام الخليفة المتوكل وحرم من كتبه زمنا طويلا) .

ويقول ابن نبات في كتابه سرح العيون (ص ١٢٩) :

كانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته ... وزها ايضا فى خلافة المتوكل ودس الحساد بينهما حتى ضربه المتوكل واخذ مكتبته .

وينقل مؤلف كتاب عيون الابناء عن مصدر آخر عن علاقة الكندي برجال عصره ، أن محمداً واحمداً ابني موسى بن شاكر ـ المعروفين ببني المنجم ـ كانا ايام المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) يكيدان لكل مذكور بالتقدم والمعرفة فافسدا بالدس ما بين الكندي وغيره من اهل التميز ، كما افسدا

ما بينه وبين المتوكل ، حتى ضربه المتوكل واستطاعا ان يأخذا كتب الكندي وينقلاها الى البصرة حيث افرادها في مكتبة كبيرة سميت « الكندية » .

وقد فصل الحادث ابو جعفر احمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية المتوفي ٣٤٠ هجرية في كتابه المكافأة وحسن العقبي (ص ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨) فقال :

(حدثني ابو كامل شجاع بن مسلم الحاسب قال : كان محمد واحمد ابنا شاكر في ايام المتوكل يكيدان كل من له ذكر بالتقدم في معرفته فأشخصا سند بن علي الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا على الكندي حتي ضربه المتوكل ووجها الى داره فاخذا كتبه بأسرها فافرداها في خزانة سميت « الكندية » ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما في حفر النهر المعروف بالجعفري ، فاسندا امره الى احمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر فغلط في فوهة النهر وجعلها اخفض من سائره فصار ما يغمر الفوهة لايغمر سائره ، فدافع محمد واحمد ابنا شاكر في امره ، واقتضاهما المتوكل ، فسعى اليهما به فيه ، فأنفذ مستحثا في احضار سند بن علي من مدينة السلام فوافى ، فلما تحقق محمد واحمد ابنا شاكر ان سندا قد شخص ايقنا بالهلكة ويئسا من روح الحياة ، فدعا المتوكل سندا وقال له : ما ترك هذان الرديئان شيئا من سوء القول الا وقد ذكراك عندي به ، وقد اتلفا جملة من مالي في هذا النهر فاخرج اليه حتى تتابعه وتخبرني بالغلط فيه ، فاني آليت على نفسي ان كان الامر على ما وصف أن اصلبهما على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد وسمعهما فخرج وهما معه .

فقال محمد بن موسى لسند بن علي يا أبا أحمد ان قدرة الحر تذهب حفيظته ، وقد فزعنا اليك في انفسنا التي هي انفس اعلاقنا ، وما ننكر أنا قد أسأنا ، والاعتراف يهدم الاقتراف ، فتخلصنا كيف شئت ، قال لهما : انتما تعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن الحق أولى أن يتبع ، أكان من الجميل ما أتيتماه اليه في اخذ كتبه ؟ والله ما ذكرتكما بصالحة حتى ترداها عليه ، فتقدم محمد بن شاكر في حمل الكتب اليه واخذ خطة باستيفائها ، فوردت رقعة الكندي انه تسلمها فقال لهما : قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما على ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في ، والخطأ في هذا النهر ويستر مدة اربعة أشهر بزيادة دجلة ، وقد اجمع الحساب على أن أمير المؤمنين لايبلغ هذا المدى وأنا ابلغه الساعة ، انه لم يقع خطأ في النهر ابقاء على ارواحكما ، فان صدق المنجمون افلتنا الثلاثة ، وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وينضب النهر أوقع بنا ثلاثتنا .

فشكر محمد واحمد هذا القول ، واستر الامر واسترقهما به ودخل الي المتوكل وقال له : ما غلطا وزادت دجلة واجرى الماء فيه واستتر حال النهر ، وقتل المتوكل بعد شهرين من اجرائه ، وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعا)

لانستغرب أن يضع العالم سند بن علي خزانة كتب الكندي في كفة وقضية حفر نهر الجعفري وارواحهم الثلاثة في كفة موازية ، ولابد أن تكون المكتبة الكندية جامعة لنفائس المخطوطات والكتب النادرة ، وتضم كل جليل مما كان معروفا في زمنه من امهات المراجع التي تبحث في

الفلسفة والرياضيات والطبيعيات والفلك والموسيقى والطب وغير ذلك من الموضوعات التي انصرف الى الاشتغال بها والتأليف فيها .

نقول : ان كتبا مثل كتب الكندي نادرة جدا ، وكان في ذلك الزمن على العالم الذي يبغى اقتناءها أن يبذل جهدا كبيرا في البحث والتفتيش عنها والحصول عليها .

فقد ورد في رسالة (حنين رقم ١٦٧) أن احد الثقاة اخبره أن نسخة من « جالينوس في النبض يناقض فيه ارخيجانس » موجودة في حلب ولكن الجهود التي بذلها في التساؤل عنها في حلب لم يجده نفعا ، وعند ما كان يفتش عن (كتاب البرهان) فان جهوده شملت العراق وسورية وفلسطين ومصر بما في ذلك مدينة الاسكندرية غير أن هذه الجهود لم تجده ايضا باستثناء مخطوطة غير كاملة عثر عليها في دمشق وفيها جزء يقرب من نصف الكتاب الذي كان يفتش عنه .

وذكر في ترجمة البيروني انه قضى أكثر من اربعين عاما وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب ماني (سفر الاسرار) الى أن وفق في الحصول عليها .

وروى لنا ياقوت في (الجزء السادس ص ٧٢١) :

أن ابا بكر الاخشيد رغب في الحصول على كتاب الجاحظ (كتاب الفرق بين المبني والمتنبي) وعندما خرج حاجا الى مكة استأجر مناديا ينادى في عرفات يسأل الناس عن هذا الكتاب ، ولكنه لم يعثر على أثر للكتاب بالرغم من أن الحشد في عرفات حشد عظيم قل أن يجتمع مثله للمسلمين .

كان السبكي يفخر بأنه يملك نسختين من كتاب « الذيل » للسمعاني (طبقات السبكي الجزء الرابع ص ٧٨) وعندما اضطر حسن بن محمد بن حمدون أن يبيع كتبه قال لمن جاء يهون عليه : يا بني هذه نتيجة خمسين سنة من العمر انفقتها في تحصيلها .

ان هذه الحوادث التي جئنا على ذكرها تدلنا على ما كان لفقد الكندي كتبه من أثر بالغ في عمله العلمي وان كان فقدها موقتا ومثل هذا الامر حدث لحنين ابن اسحق فقد ذكر في وصف الخليفة المتوكل ، انه كان يهوى الشر ويحب ايلام الناس وكان شريرا قلبا ، قاسيا متعصبا صلب الرأى وقد قيل انه أمر حنين بن اسحق باعداد السم لخصومه فلما رفض حنين اجابة طلبه ألقى به في السجن ، وصادر املاكه وفيها مكتبته .

فعلى هذا لابد أن الكندي قد ناله ما نال غيره من رجال الفكر واهل الرأى في ايام المتوكل بعد عودة سلطان اهل السنة وان رجعت اليه مكتبته حسب رواية ابن الداية ، ونستطيع أن نستنبط أن ابا يوسف اعتزل الناس اواخر ايامه وعاش مغمورا بعيدا عن مظاهر الحياة ، قابضا يده عن الدنيا ، يتعزى بغنى نفسه ، ويحيا بروحه الفلسفية ويردد قوله :

فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس

الجاحظ والكندي

اذاع الجاحظ في كتابه (البخلاء) عن الكندي انه كان بخيلا ، وروى عنه حوادث وقصصا يمكن القول عنها بانها من احسن مـــا خلف الجاحظ من آثار فنية ، دقة في الوصف وروعة في الخيال وبراعة في التحليل وجمالا في العبارة ، وجعل الكلام على لسان فيلســـوفنا باعتباره من اهـل البيوت (او المسكنين) على حد تعبيره ، ووصفه انه كان رجلا شديد البخل ، صاحب تدبير عجيب ، ثم كان مع هذا طيبا ظريفا حسن الحديث ، خفيف الظل •

افتن الجاحظ في خياله فأنشأ على لسان الكندي اجتجاجات يساجل بهـا الساكنين عنده تبريرا لشح نفسه وطمعه في النزر القليل • وخيال الجاحظ واسلوبه الفني ، ظاهر كل الظهور في تلك المحاورات والاحتجاجات عـلى ما فيها من تكلف في الجدل الفلسفي المفتعل يذكر الجاحظ في كتاب البخلاء (ص - ٧١) •

« قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة ، نروج له الكراء ونقضى له الحوائج ، ونفي له بالشرط ، قلت : قد فهمت ترويج الكـراء ، وقضاء الحوائج ، فما معنى الوفاء بالشرط ؟ قال : في شرطه على السكان ان يكون له روث الدابة ، وبعر الشاة ، ونشوار العلوفـــة والا يلقـــوا عظما ، ولا يخرجوا كساحة ، وان يكون له نوى التمر وقشور الرمان ، والغرفة من

كل قدر تطبخ للحبلى في بيته ، وكان في ذلك يتنزل عليهم ، فكانوا لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك .

قال معبد : فبينا أنا كذلك ، قدم ابن عم لي ومعه ابن له ، واذا رفعة منه قد جاءتني : ان كان مقام هذين القادمين ليلة او ليلتين ، احتملنا دلك ، وان كان اطماع السكان في الليلة واحدة ، يجر علينا الطمع في الليالي الكثيرة .

فكتبت اليه : ليس مقامهما عندنا الا شهراً او نحوه . فكتب الي : ان دارك بثلاثين درهما ، وانتم ستة ، لكل رأس خمسة فان قد زدت رجلين فلابد من زيادة خمستين فالدار عليك من يومك هذا باربعين . فكتبت اليه : وما يضرك من مقامهما ، وثقل ابدانهما على الارض التى تحمل الجبال ، وثقل مؤنهما علي دونك ، فاكتب الى بعذرك لاعرفه . ولم ادر اني اهجم على ما هجمت ، واني اقع منه فيما وقعت .

فكتب الي الخصال التي تدعو الى ذلك كثيرة ، وهي قائمة معروفة ، من ذلك سرعة امتلاء البالوعة ، وما في تنقيتها من شدة المؤنة ومن ذلك أن الاقدام اذا كثرت ، كثر المشى على ظهور السطوح المطينة ، وعلى ارض البيوت المجصصة ، والصعود على الدرج الكثيرة ، فينقشر لذلك الطين ، وينقلع الجص وينكسر العتب ، مع اتثناء الاجذاع لكثرة الوطىء وتكسرها لفرط الثقل ، واذا كثر الدخول والخروج والفتح والاغلاق والاقفال وجذب الاقفال ، تهشمت الابواب ، وتقلقت الرزات ، واذا كثر الصبيان ، وتضاعف البوش ، نزعت مسامير الابواب ، وقلعت كل ضبة ، ونزعت كل رزة وكسرت كل حوزة ، وحفر

آبار الزدو ، وهشموا بلاطها بالمداحي ، هذا مع تخريب الحيطان بالاوتاد وخشب الرفوف واذا كثر العيال والزوار ، والضيفان والندماء ، احتيج من صب الماء ، واتخاذ الحبية القاطرة ، والجرار الراشحة الى اضعاف ما كانوا عليه ، فكم من حائط قد تأكل اسفله وتناثر اعلاه ، واسترخى اساسه ، وتداعى بنيانه من قطر حب ، ورشح جرة ، ومن فضل ماء البئر ، ومن سوء التدبير ، وعلى قدر كثرتهم يحتاجون من الخبز والطبيخ ومن الوقود والتسخين ، والنار لاتبقي ولا تذر ، وانما الدور حطب لها ، وكل شيء من متاع فهو اكل لها ، فكم من حريق قد اتى على اصل الغلة ، فكلفتم اهلها اغلظ النفقة وربما كان ذلك عند غاية العسرة ، وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور الجيران ، والى مجاورة الابدان والاموال ، فلو ترك الناس حينئذ رب الدار وقدر بليته ومقدار مصيبته ، لكان عسى ذلك ان يكون محتملا ، ولكنهم يتشأمون به ، ولا يزالون يستثقلون ذكره ، ويكثرون من لائمته وتعنيفه .

نعم ثم يتخذون المطابخ في العلالي على ظهور السطوح وان كان في ارض الدار فضل ، وفي صحتها متسع ، مع مافي ذلك من الخطار بالانفس ، والتغرير بالاموال ، وتعرض الحرم ليلة الحريق لاهل الفساد ، وهجومهم مع ذلك على سر مكتوم ، وخبى مستور من ضيف مستخف ، ورب دار متوار ، ومن شراب مكروه ، ومن كتاب متهم ، ومن مال جم اريد دفنه ، فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ، ومن حالات كثيرة ، وامور لايحسب الناس ان يعرفوا بها ، ثم لاينصبون التنانير ، ولايمكنون للقدور ، الا على متن السطح ، حيث ليس بينها وبين القصب والخشب الا الطين الرقيق

وللشيء لايفي ، هذا مع خفة المؤنة في احكامها وأمن القلوب من المتالف يسببها ، فان كنتم تقدمون على ذلك منا منكم وانتم ذاكرون ، فهذا عجب ، وان كنتم لم تحفلوا بما عليكم في اموالنا ، ونسيتم ما عليكم في اموالكم فهذا أعجب .

ثم ان كثيرا منكم يدافع بالكراء ، ويماطل بالاداء ، حتى اذا اجمعت اشهر عليه فر وخلى اربابها جياعا ، يتندمون على ما كان من حسن تقضيهم واحسانهم ، فكان جزاؤهم وشكرهم انقطاع حقوقهم ، والذهاب باموالهم .

ويسكنها الساكن حين يسكنها ، وقد كسحناها ونظفناها تحسن في عين المستاجر ، وليرغب فيها الناظر ، فاذا خرج ترك فيها مزبله وخرابا ، لا تصلحه الا النفقة الموجعة ثم لايدع مترسا الا سرقه ، ولا سلما الا حمله ولا نقضا الا اخذه ، ولا برادة الا مضى بها معه ، ويدع دق الثوب واندق في الهاون والمنحاس في أرض الدار ، ويدق على الاجذاع والحواضن ، والرواشن ، وان كانت الدار مقرمدة او بالاجر مفروشة ، وان كان صاحبها جعل في ناحية منها صخرة ، ليكون الدق عليها ، ولتكون واقية دونها ، دعاهم التهاون والقسوة والغش والفسولة أن يدقوا حيث جلسوا رالى الا يحفلوا بما افسدوا ، لم يعط قط لذلك ارشا ، ولا استحل صاحب الدار ، ولا استغفر الله منه في السر ، ثم يستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة دراهم ولا يستكثر من رب الدار الف دينار في الشهر ، أيذكر ما يصير الينا مع قلته ولا يذكر ما يصير اليه مع كثرته .

هذا والايام التي تنقض المبرم ، وتبلي الجدة ، وتفرق الجميع المجتمع ، عاملة في الدور كما تعمل في الصخور ، وتأخذ من المنازل كما

تأخذ من كل رطب ويابس ، وكما تجعل الرطب يابسا ، واليابس هشيما ، والهشيم مضمحلا ، ولانهدام المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة ، والساكن فيها هو كان المتمتع بها ، والمنتفع بمرافقها ، وهو الذي أبلى جدتها وذهب بحلاها ، وبه هرمت وذهب عمرها ، لسوء تدبيره ، فاذا قسنا الغرم عند انهدامها باعادتها ، وبعد ابتدائها وغرم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ، ثم قابلنا بذلك ما اخذنا من غلاتها ، وارتفقنا به من اكرائها ، خرج على المسكن من الخسران ، بقدر ما حصل للساكن من الربح ، الا ان الدراهم التي اخرجناها من النفقة كانت جملة ، والتي اخذناها على جهة الغلة جاءت مقطعة ، وهذا مع سوء القضاء والاجواج الى طول الاقتضاء ، ومع بغض الساكن للمسكن وحب المسكن للساكن ، لان المسكن يحب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه اذا كان تاجرا ، وتحرك صناعته ان كان صانعا ، ومحبة الساكن اذ يشغل الله عنه المسكن كيف شاء ان شاء شغله بعيبه ، وان شاء بزمانه وان شاء بحبس ، وان شاء بموت ، ومدار مناه ان يشغل عنه ، ثم لا يبالي كيف كان ذلك الشغل ، الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر أن يأمن ، واخلق لان يسكن على أنه ان فترت سوقه ، او كسدت صناعته ، ألح في طلب التخفيف من اصل الغلة ، والحطيطة مما حصل عليه من الاجرة ، وعلى أنه ان اتاه الله بالارباح في تجارته ، والنفاق في صناعته لم ير أن يزيد قيراطا في ضريبته ، ولان أن يعجل فلسا قبل وقته ثم ان كانت الغلة صحاحا ، دفع اكثرها مقطعة ، وان كانت انصافا وارباعا دفعها قراضة مفتتة ، ثم لايدع مزيقا ولا مكحلا ، ولا زائفا ولا دينارا بهرجا الا دسه فيه ودلسه عليه ، واحتال بكل حيلة ، وتأتي له بكل سبب • فان

ردوا عليه بعد ذلك شيئا ، حلف بالغموس انه ليس من دراهمه ، ولا من ماله ، ولا رآه قط ، ولا كان في ملكه ، فان كان الرسول جارية رب الدار أفسدها وربما احبلها ، وان كان غلاما خدعه وربما شطر به هـذا مع التشرف على الجيران ، والتعرض للجارات مع اصطياد طيورهم وتعرضنا لشكاياتهم ، وربما استضعف عقولهم ، وطمع في فسادهم وعيبهم ، فلا يزال يضرب لهم بالاسلاف ، ويغريهم بالشهوات ، ويفتح لهم ابوابا من النفقات ليعيبهم ويربح عليهم ، حتى اذا استوثق منهم ، اعجلهم وخرق بهم ، حتى يتقوة ببيع بعض الدار ، او باسترهان الجميع ليربح ـ مع الذهاب بالاصل ـ السلامة مع طول مقامه من الكراء ، وربما جعله بيعا في الظاهر ورهنا في الباطن ، فحينئذ يقتضيهم دون المهلة ويدعيها قبل الوقت .

وربما بلغ من استضعافه لاداء الكراء ، أن يدعي أن له شقيصا ، وان له يدا ، ليصير خصما من الخصوم ومنازعا غير غاصب ، وربما اخذهم ومعه امرأة يفجر بها ، فيجعل استيجار البيوت ، وتصفح المنازل ، علة لدخولها ، والمقام ساعة فيها ، فاذا استقر في المنزل قضى حاجته منها ، ورد المفتاح ، وربما اكترى المنزل وفيه مرمة ، فاشترى بعض ما يصلحها ، ثم يتوخى عاملا جيد الكسوة وجيران اصحاب آنية وآلة ، فاذا شغل العامل وغفل اشتمل على كل ما قدر عليه ، وتركهم يتسكعون ، وربما استأجر الى جنب سجن ، لينقب اهله اليه ، والى جنب صراف لينقب عليه طلبا لطول المهلة والستر ، ولطول المدة والامن وربما جنى الساكن ما يدعو الى هدم دار المسكن ، بأن يقتل قتيلا ، او يجرح شريفا ، فيأتي السلطان الدار

وارباباها ، اما غيب واما ايتام واما ضعفاء فلا يصنع شيئا دون ان يسويها بالارض .

وبعد فالدور ملقاة ، وارباباها منكوبون وملقون ، وهم اشد الناس اعتزازاً بالناس ، وابعدهم غاية من سلامة الصدور وذلك ان من دفع داره ، ونقضها وساجها وابوابها مع حديدها وذهب سقوفها ، الى مجهول لا يعرف ، فقد وضعها في مواضع الغرر وعلى اعظم الخطر ، وقد صار في معنى المودع وصار المكتري فيموضع المودع ، ثم ليست الخيانة وسوء الولاية الى شيء من الودائع أسرع منها الى الدور ، وايضا ان اصلح السكان حالا من اذا وجد في الدار مرمة ففوضوا اليه النفقة وان يكون ذلك محسوبا عند الاهلة ، الذي يشغف في البناء ، ويزيد في الحساب ، فما ظنك بقوم هؤلاء اصلحهم وهم خيارهم ، وانتم ايضا ربما أكريتم مستغلات غيركم ، بأكثر مما اكتريتموها منه ، فسيروا فينا كسيرتكم فيهم ، واعطونا من انفسكم مثل ما تريدونه لغيركم ـ ادعيتم الشركة وجعلتموه كالاجارة ، حتى تصيروه كتلادمال او مورث سلف .

وجرم آخر ، وهو انكم اهلكتم اصول اموالنا ، واخربتم علانا وحططتم بسوء معاملتكم أثمان دورنا ، ومستغلاتنا حتى سقطت غلات الدور من اعين المياسير ، واهل الثروة ومن اعين العوام والحشوة ، وحتى تدافعوكم بكل حيلة ، وصرفوا اموالهم في كل وجه ، وحتى قال عبدالله بن الحسن قولا ارسله مثلا ، وعاد علينا حجة وضررا وذلك انه قال : « غلة الدار مسكة ، وغلة النخل كفاف وانما الغلة غلة الزرع والنسولتن » .

وانما جر ذلك علينا حسن اقتضائنا ، وصبرنا على سوء قضائكم وانتم تقسطونها علينا ، وهي عليكم مجملة وتلوونا بها وهي عليكم حالة ، فصارت كذلك غلات الدور وان كانت أكثر ثمنا ودخلا - اقل ثمنا ، واخبث اصلا من سائر الغلات .

فانتم شر علينا من الهند والروم ، ومن الترك والديلم اذ كنتم احضر اذي وادوم شرا ، ثم كانت هذه صفتكم وحيلتكم ومعاملتكم في شيء لابد لكم منه ، فكيف كنتم لو امتحنتم بما لكم عنه مندوحة ، والوجوه لكم فيه معرضة وانتم فيه بالخيار ، ليس عليكم طريق للاضطرار .

وهذا مع قولكم : ان نزول دور الكراء أصوب من نزول دور الشراء وقلتم : لان صاحب الشراء قد اغلق رهنه ، وأشرط نفسه ، وصار بها ممتحنا وبثمنها مرتهنا ، ومن اتخذ دارا فقد اقام كفيلا لايخفر وزعيما لايغرم ، وان غاب عنها حن اليها ، وان اقام فيها ألزمته المؤن ، وعرضته للفتن ، ان اساءوا جواره وانكر مكانه ، وبعد مصلاه ، ونأت عنه سوقه ، وتفاوتت حوائجه ، ورأي أنه قد اخطأ في اختيارها على سواها ، وانه لم يوفق لرشده حين آثرها على غيرها ،وان من كان كذلك فهو عبد داره ، وخول جاره ، وان صاحب الكراء الخيار في يده والامر اليه ، فكل دار هي له متنزه ان شاء ومتجر ان شاء ، ومسكن ان شاء ، لم يحتمل فيها اليسير من الذل ، ولا القليل من الضيم ، ولا يعرف الهون ، ولا يسام الخسف ، ولا يحترس من الحساد ، ولا يداري المتعللين ، وصاحب الشراء يجرع المرار ، ويسقى بكأس الغيظ ، ويكد يطلب الحوائج ، ويحتمل الذلة وان كان ذا أنفة ، وان عفا عفا على كظم ولا يوجه ذلك

منه الا الى العجز ، وان رام المكافأة تعرض لاكثر مما أنكر قال رسول الله ـ (ص) الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق •

وزعمتم أن تسقط الكراء أهون ، اذا كان شيئا بعد شيء ، وان الشدائد اذا وقعت جملة ، جاءت غامرة للقوة ، واما اذا انقطع وتفرق فليس يكترث لها الا من تفقدها وتذكرها ، ومال الشراء يخرج جملة ، وثلمته في المال واسعة ، وطعنته نافذة وليس كل خرق يرقع ، ولا كل خارج يرجع ، وانه قد أمن من الحرق والغرق ، وميل اسطوان ، وانقصاف سهم واسترخاء اساس ، وسقوط سترة ، وسوء جوار ، وحسد مشاكل ، وانه اما لا يزال في بلاء ، وما أن يكون متوقعا لبلاء ، وقلتم ، ان كان تاجرا فتصريف ثمن الدار في وجوه التجارات أربح ، وتحويله في اصناف البياعات أكيس ، وان لم يكن تاجرا ، ففي ما وصفناه له ناه ، وفيما عددنا له زاجر ، فلم نمنعكم حرمة المساكنة ، وحق المجاورة ، والحاجة الى السكنى وموافقة المنزل ، أن أشرتم على الناس بترك الشراء ، وفي كساد الدور كساد لاثمان الدور وجرأة للمستأجر ، واستحطاط من الغلة ، وخسران في اصل المال ، وزعمتم انكم قد احسنتم الينا حين حثثتم الناس على الكراء ، لما في ذلك من الرخاء والنماء ، فأنتم لم تريدوا نفعا بترغيبهم في الكراء بل انما اردتم أن تضرونا بتزهيدكم في الشراء ، وليس ينبغي أن يحكم على كل قوم الا بسبيلهم وبالذي يغلب عليهم من اعمالهم •

فهذه الخصال المذمومة كلها فيكم ، وكلها حجة عليكم ، وكلها داعية الى تهمتكم واخذ الحذر منكم وليس لكم خصلة محمودة ، ولا خله

فيما بيننا وبينكم مرضية ، وقد اريناكم أن حكم النازلين كحكم المقيمين وان كل زيارة فلها نصيب من الغلة ، ولو تغافلت لك يا أخا اهل البصرة عن زيادة رجلين لم ابعدك ـ على قدر ما رأيت منك ـ أن تلزمني ذلك ، فيما يتبين ، حتى يصير كراء الواحد ككراء الالف وتصير الاقامة كالظعن ، والتفريغ كالشغل ، وعلى أني لو كنت امسكت عن تقاضيك ، وتغافلت عن تعريفك ما عليك ، لذهب الاحسان اليك باطلا اذ كنت لا ترى للزيادة قدرا وقد قال الاول

والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقال الآخر :

تبدلت بالمعروف نكراً وربما تنكر المعروف من كان ينكر

انت تطالبني ببغض المعتزلة ، وبما بين اهل الكوفة والبصرة ، وبالعداوة بين أسد وكنده ، وبما في قلب الساكن من استثقال المسكن وسيعين الله عليك والسلام)

(يقول الدكتور طه حسين في كتابه حديث الشعر والنثر (ص ١٨٠) معلقا على هذا الحديث ، في هذه السهولة وهذا اليسر والجمال يصور لنا الجاحظ الخصومات لا كما كانت تقع بين الملاك والمستأجرين في بغداد بل كما تقع هنا ومقدار صدقها في تحليل دخائل النفس الانسانية في احدى صورة متمثل في شخص الكندي او اتخذ الكندي موضوعا لها) .

لقد اكسب الفن هذه القصة روعة وخلودا لان ما تضمنته من محاورات وخصومات ليس الا مظهرا للحركات النفسية التى مبعثها الشعور بالحرص في تلك الظروف الخاصة .

ويستغرب الاستاذ ابو ريدة فى كتابه رسائل الجاحظ قصة بخل الكندي ويستبعد ان يكون كندي كتاب البخلاء هو الفيلسوف الكندي يذكر فى (ص١٥ الرسائل)•

(لعل اول من تحدث عن بخل الكندي الجاحظ فى كتاب البخلاء ولكن هذا الاديب الهازل لا يصرح بانه الكندي الفيلسوف ، كما انه لا يذكر اسمه ونسبه على نحو اكثر صراحة ، كما هو الحال فى كتاب الحيوان وهو يذكر من مظاهر بخل الكندي الذي يقصده ما يدل على بخل فى اكرام الضيف ، وعلى تشدد فى معاملة المستأجر ومحاولة الانتفاع منه بالاستيلاء على بقايا المستهلكات المنزلية ، وعلى اصناف الطعام من الجيران والسكان يطعم بها ابناءه ، ويظهر ان فى ذلك كثيرا جدا من الخيال الادبى او من التشنيع على سبيل التماس الطرائف حول الشخصيات الكبيرة) •

ويذهب الاستاذ طه الحاجرى فى تعليقات وشروح على كتاب البخلاء انه اذا اردنا ان نلتمس شخصية الكندي الفيلسوف فى ثنايا الحديث الذى يسوقه الجاحظ لم نكد نظفر بها ويرجح الاستاذ المعلق ان الجاحظ يقصد شخصا مستقلا غير ابي يوسف يعقوب بن اسحق وانه كندي آخر منسوب الى كندة •

اما الاستاذ (فان فلوتن) في تحليله لكتاب البخلاء يقول ان من المحتمل ان يكون هو الفيلسوف المشهور (مقدمة كتاب البخلاء ص ١٥ فان فلوتن)•

ان الجاحظ ذكر الكندي في كتاب البخلاء في الصفحات (١ ، ١٣ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١) ولم يكتف باشاعة حديث البخل مكبرا عن

الكندي بل ألف رسالة في فرط جهل الكندي ويظهر ان بين الرجلين امرا لايعرف كنهه .

مع اننا نميل الى ان الكندى الذى يذكره في كتاب البخلاء هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق الفيلسوف المعروف ويؤيد ذلك ان الجاحظ يذكر الفيلسوف في كتاب الحيوان باسمه (يعقوب بن اسحق الاشعثي) تارة وباسم (ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي) تارة اخرى ولكن الجاحظ يسير فى ايراد هذه القصص المستظرفة على طريقته فى التأليف ، ايثارا لاستهواء القراء وحرصا على استجلاب رغبتهم ورفع السآمة والملل عنهم كما يقرر هذه المعانى بنفسه فيقول :

« الا اني لا اشك على حال ، ان النفوس ـ اذا كانت الى الطرائف أحن وبالنوادر اشغف والى قصد الاحاديث اميل بها واحبب ـ انها خليقة لاستثقال الكثير وان استحقت تلك المعاني الكثرة وان كان ذلك الطويل انفع) كتاب الحيوان ج٦ ص٩٨ .

اما كتاب البخلاء فهو عبارة عن احاديث يسوقها الجاحظ على لسان بعض الناس ممن عرفوا واشتهروا ونسب اليهم الاقتصاد في النفقة والاستثمار للمال او مذهب الجمع والمنع على حد تعبيره امثال سهل بن هارون ، والحرامى ، والحارثي ، والكندي ، والثوري ، والاصمعي ..الخ ويورد الحجج مرة مورد الجد ولكن السخرية تترفرق في خلالها يعرضها مرة اخرى معرض التهزؤ المكشوف والسخرية الصريحة فيحكى حركات البخلاء النفسية حكاية دقيقة ويذكر نوادرهم ذكرا لطيفا ممتعا فى تشقيق

الكلام والتحليل النفسي امعانا كبيرا ويزداد الموضوع طرافة حين يشبه الى احد معاصريه ممن عرف واشتهر بصفة من الصفات وقد وصف الجاحظ كتابه البخلاء بقوله (ص١ البخلاء) .

(نوادر البخلاء واحتجاج الاشحاء وما يجوز من ذلك من باب الهزل وما يجوز في باب الجد) .

وهكذا نجده لا يكاد ينتهي من رسالة سهل بن هارون حتى يأخذ في نوادر المراوزة وما يفرغ من حديث خالد بن يزيد حتى يحكي بعض نوادر يحيى بن عبدالله وهكذا ينتهي من الكتاب على هذه الخطة الهازلة فيبلغ من التصوير والتحليل غايته ويرضي بذلك رغبة القراء وشهوة النـــاس وان تجاوز حدود الواقع والمعقول .

والاعجب من ذلك ان الجاحظ يصرح بانه يكتب احاديث غير مضافة الى اصحابها خوفا من سطوتهم او اكراما لهم فيقول في مقدمة البخـــلاء « ولقد كتبنا لك احاديث كثيرة غير مضافة الى اربابها اما بالخوف منهم واما بالاكرام لهم » .

ويظهر ان الفيلسوف الكندي لم يكن ممن يخافهم الجاحظ لذلـك اضاف اليه حكايات لم تكن صادرة عنه وقصصا نسبت اليه وهي لغيره ،فان الجاحظ الضاحك الساخر الذى يعيش عيشة الادباء من غير نظام ولا حدود ولا اقتصاد لم يكن ليعجبه التنظيم الرتيب الذي يحيا عليه الفيلسوف الكندي فلا مانع من أن يسخر منه ويشنع عليه لبعد ما بين طباعهما وبعد ما بـــين سبيلهما في الحياة ، ومع ذلك فالجاحظ في تشنيعه على الكندي تند منـــه

كلمات باقراره يعقل ابي يوسف وعلمه ولكنه يصرح بانه ينقم منه الشح بالطعام وترويج ذلك الشح ويبلغ به الحنق فيقول : ان النودى والكندى يستوجبان الحجز .

وقد ظل تشنيع الجاحظ هو الاساس لكل ما تناقله الرواة من بعده ، فابن النديم صاحب الفهرست يقول : عن الكندى (كان بخيلا) ويذكر ابن نباته في كتابه سرح العيون (ص ١٣١) .

من نوادره ـ(الكندي)ـ وكلامه في البخل ، كان يقول : من شرف البخل انك تقول للسائل « لا » ورأسك الى فوق ، ومن ذل العطاء انك تقول : نعم وأنت برأسك الى اسفل . وكان يقول سماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت . وقال عمرو بن ميمون : تغذيت يوما عند الكندي فدخل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل والله لتغذيت فقال الكندي ما بعد الله شيء فكتفه كتافا » .

وقد روى الجاحظ هذه القصة في كتاب البخلاء (ص ١٣) بتفصيل أكثر قال حدثني عمرو بن نهيوى قال تغذيت يوما عند الكندي فدخل عليه رجل كان له جارا وكان لي صديقا فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل ـ وكان ابخل من خلق الله ـ قال : فاستحييت منه فقلت : سبحان الله : لو دنوت فأصبت معنا مما نأكل ، قال : والله فعلت ، فقال الكندي ما بعد الله شيء فقال عمرو : فكتفه والله كتفا لا يستطيع بعده قبضا ولا بسطا وتركه ولو أكل لشهد عليه بالكفر او لكان قد جعل مع الله جل ذكره شيئا .

وينقل ابن نباته من وصية الكندي لولده انه قال : يابني كن مع الناس

كلاعب الشرنج تحفظ شيئك وتأخذ من شيئهم ، فان مالك اذا خرج من يديك لم يعد اليك • واعلم أن الدينار محموم فاذا صرفته مات ، واعلم انه ليس شيء اسرع فناء من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا نشر ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هو لك ما دام في يدك فاذا طـــار عنك صار لغيرك وقال المتلمس :

قليـــل المـــال تصلحـــه فيبقـى ولا يبقى الكثـــير مـــع الفســاد
لحفظ المال خـــير مـــن نمـــاه وســـير في البـــلاد بغـــير زاد

وأعرف بيتا أكثر من مائة الف في المساحة وهو قول القائل :

فســر في بـــلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يســار او تمــوت فتعــذرا

فاحذر يابني أن تلحق بهم •

ولا يكتفي ابن نباته بما نسبه من الوصايا السخيفة للكندي بل يجعـل فيلسوف الاسلام رجلا احمق متكلفا سخيفا فيروى حديث الكنـــدي مـــع جاريته ـ الذي سبق أن رويناه ـ على أنه صورة لحياة الكندي ، وهكذا يبلغ العبث حدا يشوه من خلق الكندي ومن عقله مع أن الرجل في عقله وفي خلقه من اعظم ما عرف البشر وواحد من اثني عشر هـــم انفذ الناس عقلا ويعتبر واحدا من ثمانية هم ائمة العلوم الفلكية في القرون الوسطى (دائرة المعـارف الاسلامية ترجمة الكندي) •

انتهى القسم الأول

ويليه القسم الثاني

فلسفة

يعقوب بن أسحق الكندي

الفهرست

الموضوعات	الصحيفة
تمهيد : لقاء بين فلسفة الكندى وفلسفة الثورة	٤
فيلسوف بغداد الاول	١٦
عصر الكندى	١٩
قبيلته	٢٨
عام مولده وعام وفاته	٣٥
نشأته	٤٠
منزلته العلمية ثقافته	٤٧
رسائله	٦٢
منهجه التعليمى	٨٧
اسلوب الكندى	٩٦
المكتبة الكندية	١٠٤
الجاحظ والكندى	١٠٩

	٢
	٢١
	٢٢
	٢٧
	٢٩
	٤٠
	٧٤
	٧٦
	٧٨
	٧٩
	٣٠١
	٣٠١

السعر دينار واحد

مطبعة سلمان الاعظمي ـ بغداد

COLUMBIA UNIVERSITY
0026814803

893.7K57
BS
1

APR 17 1967

893.7K57-B5